

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الدراسات العليا

المعهد العالي للدعوة الإسلامية



أسـالـيـنـبـ الصـيـونـيـة

فـي

مـحـارـبـة السـمـلـمـيـن

و

صـلـح الـسـيـن سـعـيـد رـيـاح

اـشـرـاف

الـدـكـتـور : صـفـوت حـيـامـسـد مـيـارـك

شـوال ١٤٠٣ هـ

المقدمة

لقد اجتمعت اليوم سواعد الشر متضافرة ، محلولة القضاء على الجانب الخيّر في هذه الحياة ، فتجسمت في اليهودية العالمية "الصهيونية" التي تدعو للسيطرة على العالم ونهب خيراته وثرواته .

ولقد باتت أحابيل الصهيونية ووسائلها منذ نهاية القرن الثامن عشر متجهة نحو هدف محدود مرسوم غير آبهة بما تخلف وراءها من ضحايا في جميع أنحاء العالم . ولئن كان الله سبحانه وتعالى قد عصم الدين الاسلامي من الكزيّف وتحريف وتشويهه - مثملا بكتابه الكريم ، لقلوه سبحانه : " إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (٩ الحجر) -

فإن المسلمين ، وقد بعدوا عن منهج الله ، قد وقعوا في براثن الصهيونية التي جعلتهم حقلا لتجاريتها ووسائلها القديمة والحديثة ، فسيطرت على العقول وتحكمت بالأجساد وأخذت تعمل على نهش البدن المخدر بعد أن تربعت على قسوته مرتاحة هنيئة البال . ودار في فلك الصهيونية بعض المسلمين " فساعدوها وأيدوها وكانوا خير عون لها في جرائمها تلك .

كل هذا وذاك وغيره ، والمسلمون نائمون لا يحس منهم حراكا ، ولا نجد إلا الدموع تذرف على ما يضيع منا وينتهك في كل لحظة وحين .

ولهذا رأيت أنه من المناسب لي - ونحن نعيش هذه المأساة التي لن تطول إن شاء الله - أن أختار هذا الموضوع الحيّ بالبحث والتحليل والاستقصاء عن الوسائل والأساليب التي جابهت بها الصهيونية العالم كله عامة والمسلمين خاصة .

ولئن كنت قد استقيت معلوماتي ، ورتبت أفكارني ، ومنهاج بحثي من مصادر هامة قد أفاضت في الموضوع بشكل لا يداني ، من الأسلوب العلمي البديع والحجج القوية ، إلا أنني لم أقع على مرجع صنف في أساليب الصهيونية ، فأتى عليها أسلوباً أسلوباً مبرزا المراحل التاريخية الهامة التي مرت بها الصهيونية في نشأتها عبر التاريخ في ذلك الأسلوب ، ولذلك انتهجت فلك الأسلوب في كتابتي ، معتمداً بعد الله سبحانه وتعالى على مراجع تناولت أساليب الصهيونية في شذرات متفرقة وعبر مباحث مختلفة كان أهمها :

- د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) الطبعة الرابعة ١٩٧٤ م .

مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .

- سر . ناجي - المفسدون في الأرض - الطبعة الثانية ١٩٧٣ م بالعربي للاعلان والنشر

والطباعة - دمشق .

- العهد القديم - تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي ١٩٨٢ م .

- محمد خليفة التونسي - بروتوكولات حكماء صهيون - ١٩٥١ م .

وغيره من الكتب التي اعتمدها كمراجع أساسية وإضافية في بحثي ، ككتب التاريخ

ولقد راعيت في هذا البحث جانبين :

أما أولهما : فهو الجانب التاريخي لتسلسل الأحداث عبر التاريخ ، والأدوار التي مرتبها الصهيونية في كل مبحث تناولته .

وثانيهما : الجانب التحليلي للنقاط الأصيلمة من صلب الموضوع ، فقد كنت أتناولها بالتحليل مظهرًا الغرض منها . وذلك مع عدم الإخلال بالجانب التاريخي المشار إليه .

ولعل الأمانة العلمية توجب علي أن أعترف ، والاعتراف بالحق فضيلة ، أن بحثي هذا ، وإن كنت قد قصدت به أن أؤدب واجبًا علي تجاه قسم الدعوة والاحتساب بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية ، فإنني أردت إبرازه بأسلوب علمي يرقى للمستوى الذي ينبغي أن يكون عليه الدعاة إلى الله المهيبون والمعدون خير إعداد ، إلا أن عامل الزمن وضيق الوقت ، بين تبليغنا بقائمة البحوث ، وقرب الفترة الزمنية لأعداده وتسليمه ، علاوة على الانشغال الدائم بالعمل الصباحي وحضور المحاضرات بالمعهد مساءً ، قد كان كل ذلك حاجزًا أمام إبراز بحث أرقى علميًا ، وأرفع مستوى .

ومع ذلك فأرجو ألا أكون قد تركت نقاطًا لم تستوف في البحث ، فإن لم يكن كذلك فهو أمر متروك تقديره لأهل العلم والاختصاص . فأترك الباب مفتوحًا لمن يأتي بعدي من الباحثين ليتموا تلك النقاط التي قد أكون قد قصرت فيها .

ولقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول ، تناولت في الفصل الأول - التمهيد -

ذكر لمحة عن المجتمع الإسلامي في القرن العشرين ، والتيارات الهدامة التي مرت به وعالجت في الفصل الثاني منشأ فكرة الصهيونية ، وتطورها ، وفيه عرضت لمبحث تحليلي للكلمة والفكرة ، وأهم المنظمات الصهيونية .

أما الفصل الثالث فقد كان في موقف الصهيونية من الإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً ، وقد توسعت فيه فذكرت موقف الصهيونية ليس بالنسبة للإسلام فحسب بل بالنسبة للعالم أجمع - وهو المقصود بمخططاتهم - فجاء في المبحث الأول منه ذكرهم لأهم طبائع وصفات اليهود ، وفي المبحث الثاني تناولت نبذة عن موقف اليهود من الرسول - صلى الله عليه وسلم - . أما في المبحث الثالث فقد تناولت وسائل الصهيونية في تنفيذ مناهجها ، وفيه ذكر لأهم الأساليب التي انتهجها اليهود عبر التاريخ في حرب الشعوب والدول والحكومات - كما هو موضح - .

وفي الخاتمة كانت خلاصة البحث ، ودعوة للرجوع إلى دين الله القويم .

وبسعد ،

فإنني أنتهز الفرصة هنا ، وأقدم خالص شكرى لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، ممثلة في ادارة المعهد العالي للدعوة الإسلامية التي أتاحت لي الفرصة

عامد. مبارك ، الذي أشرف على بحثي هذا ، وقام بتوجيهي ومتابعتي بكل حرص وأمانة
فجزاه الله خير الجزاء .

كما أشكر كل من ساهم بمساعدتي في تيسير الحصول على المراجع وخاصة أمناء
مكتبة المعهد والأصدقاء الذين لم يدخروا وسعا في ذلك .
وفقنا الله للصواب ، والله من وراء القصد ، والحمد لله رب العالمين .

أما لیب الصهيونية في محاربة المسلمين

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣ - ١	الفصل الأول : فما تمهيدى :
١	المجتمع الاسلامي في القرن العشرين ، والتيارات الهدامة
٢٧ - ٤	الفصل الثاني : منشأ فكرة الصهيونية :
٤	- المبحث الأول : الكلمة
٦	- المبحث الثاني : الفكرة
٦	١ - تاريخ الحركة الصهيونية
١٥	٢ - شرح مذهب الصهيونية
١٧	٣ - العلاقة بين اليهودية والصهيونية
١٩	- المبحث الثالث : أهم المنظمات الصهيونية
٢٠	١ - المنظمات العلنية
٢١	٢ - المنظمات السرية
١١٠ - ٢٨	الفصل الثالث : موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين قديما وحديثا
٢٨	- المبحث الأول : طبائع وصفات اليهود
٣٠	١ - الصادية وعبادة المال
٣٢	٢ - الحقد والحسد وحب الانعزال
٣٤	٣ - نكران النعم
٣٥	٤ - الجبن والندالة
٣٧	٥ - غضب الله وسخطه واقع باليهود بالوراثة
٤٠	٦ - النظرة العنصرية
٤٣	٧ - مزاولة السححر
٤٥	- المبحث الثاني : نبذة عن موقف اليهود من الرسول - صلى الله عليه وسلم
٤٨	- المبحث الثالث : وسائل الصهيونية في تحقيق أغراضها
٥٢	١ - الحرب الاقتصادية
٥٩	٢ - الحرب الاعلامية
٦٥	٣ - الحرب النفسية
٧٦	٤ - الحرب الجنسية ^(١)

(١) إنه وإن كانت كلمة " جنس " تعني "نفس" ، إلا أن ما تصدته منه اطلاقه لفظة " الحرب الجنسية " هو المعنى الساتع لكلمة "جنس" ، وذلك باستخدام المرأة ، والنظريات الواردة للأفلاخ الانسانية - ونسب الاباحية .

الصفحة

الموضوع

٨٣	٥- الغدر العسكري
٨٨	٦- اثاره الفتن والالافات
٩٦	٧- تزيف الحقائق
١٠١	٨- الاستشراق
١٠٥	٩- أثر الصهيونية في نشر الماركسية
١١١	الخاتمة
١١٣	مصادر البحث ومراجعته

الفصل الأمل

المجتمع الاسلامي في القرن العشرين والتيارات الهدامة

الفصل الأول :

فصل تمهيدى :

المجتمع الاسلامي في القرن العشرين ، والتيارات الهدامة

التي مرت به ، وأسبابها ، وسبل مواجعتها :

حطت الحضارة الاسلامية للعالم كده العلم ، والخلق ، والنور ، والايمان بالله تعالى . وأخرجته من عبادة العباد لعبادة رب العباد ، وأرست له قواعد ونظاما معصومة ، من وضع أعلم العالمين تبارك وتعالى ، ودعت لمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ، ولم تكره على عقيدتها أحدا فقال تعالى : "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (البقرة ٢٥٦) . ولما لمس الناس هذه الحقائق الاسلامية أقبلوا أفواجا أفواجا للدخول في دين الله . ونهل العالم كده من معين الحضارة الاسلامية المبكرة ، أخذوا من علماء المسلمين الذين فتحوا للغربيين الأبواب لنهل العلم في جزر البحر الأبيض ، وفي الأندلس ، وحين احتكوا بهم أبان الحروب الصليبية . ثم ضعفت جذوة الحضارة الاسلامية ، ونهض الغرب يعلن "حضارته" .

ومهما كانت الأسباب التي أدت لتلك الكبوة التي طرأت على عالمنا الاسلامي فانها لا تخرج عن أن تكون البعد عن كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والبحث في الشرائع الوضعية عن مصادر أخرى غيرها ، ومحاولة التقليد والحاكاة للغرب المادي الذي بدأ يخطو خطوات كبيرة في المجالات العلمية المخستلفة وصاحب ذلك مظاهر خمول انعكست على نفوس المسلمين أصابت البعض منهم بصفة التقليد التام للغرب أو الشرق ، وأصابت البعض الآخر بالجمود والتحجر والتفوقع والانعزال والهروب من الواقع الأليم المر تحت ضربات الغرب والشرق المتآمرين على عالمنا الاسلامي .

وقد أعقب ذلك كده بعد تام عن مجارة الاكتشافات العلمية التي ينجزها العلم الحديث في العالم ، فظهر البون العلمي الشاسع بيننا وبينهم ، مما زاد من الفارق الكبير ، وضخم المشكلة أضعافا مضعفة ، فتفككت الدول الاسلامية تفككا كادت نتيجته تؤدي إلى الانقسامات والخلافات داخل الأسرة الواحدة علاوة على الدول .

وهيمن الآخرون علينا ، وفرضوا آراءتهم وشرفهم بكل ما أرادوه لنا من تمزق وانسياب وفشل بدءاً من الحروب الصليبية ، وانتهاءً بالحروب الضارية التي تمارس الآن على العالم الإسلامي ، وكان الأسلوب يختلف شدة وصعوبة خلال مراحل عديدة ويختلف لونه وشكله من آن لآخر ، وإن كان مدلوله واحداً دائماً .

فانتشرت المذاهب الفكرية المعاصرة ، وتميزت بنظريات ومبادئ شتى تتصارع وتتنازع واحتلت محل حرب الأفكار والعقائد .

فالعرب المادي يحارب الدين ، ويرفع راية العلمانية ، وينادي بمبادئ الرأسمالية الحرة والديمقراطية ، ويدعي الحرية والتحرر المتميزة بالفوضى العارمة التي يشوبها القضاء على القيم والمثل والأخلاق . وبهذا يتعارض مع الإسلام بقيامه السامية المعصومة .

ويرفع الشرق الشيوعي راية الاشتراكية العلمية ، تستر وراء شعارات شتى لحكم البروليتاريا ، واشباع الحاجات العامة ليضل عن الطريق الذي يمارسه في حرب المسلمين .

والصهيونية اليهودية تلعب دورها وراءهما ، وتخطط لهما للاجهاز التام على الإسلام والمسلمين ، ولهذا فالصراع مع الصهيونية صراع شاق وطويل ، صراع موت وأحياة ، إذ أن الهجمات الصهيونية على المسلمين لا تعني الأرض فقط . بل لو كان الأمر كذلك لكانت مجابهمه ، ولكن تنوع أساليب الفتك التي تمارسها الصهيونية ، تجعلنا نراجع حساباتنا وتنبيه لهذا الخطر الداهم . إن حربهم لنا حرب عسكرية وفكرية ، مضادة لكل المبادئ والقيم الإسلامية ، تستخدم بها كافة الوسائل الإعلامية ، كالصحافة والاذاعة والتلفاز ، وغيره ، وأوسائل القنطرة الأخرى كالجنس ، والضغط الاقتصادي ، والرياضة ، وبيت الفتن والخلافات ، والهباء الأسم بعضها ببعض حتى إذا ما غرق المجتمع وتاه في ظلمات الضياع الفكري أمكن للصهيونية الظهور بثوب المنقذ من هذا الضياع حتى تطبق على الأمة الإسلامية وتحكم سيطرتها عليها ، وتنفذ فيها أهدافها العدوانية .

وبين الثالوث المتآمر ، المعسكر الشرقي ، والمعسكر الغربي ، وريبتهم إسرائيل ، بين الفساد والتضليل والتدمير ، يتعرض الضعفاء المتخلفون - حالياً - لهذه الهجمات الشرسة التي شنها عليهم أعداؤهم للنهش من أجسادهم البالية بعد ما أنهكها التخلف والانفكاك والتمزق ، يبعدها عن منهج الله وشريعته - وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قال : "يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : من قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أتتسم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدوركم والمهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن . قيل وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا

وكراهية الموت. * (١) وَيَقُولُ تَعَالَى : لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا* (المائدة ٨٢) . ورغم هذا وذاك ، فلا يزال أماننا بصير من نور ، ولن نياسر . قال تعالى : " إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ " (يوسف ٨٧) ، فما زال أماننا أمل كبير إن نحن شخّصنا داءنا وعرفنا مرضنا ، وقمنا نعالجه ليل نهار ، وسرنا على مقتضى شرع الله ، وصدق الله العظيم إن يقول بالوعد المطلق : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ " (محمد ٧) ، فلن يكون لنا نصير إلا بالعودة إلى الاسلام ، وتحكيمه في جميع مجالات حياتنا ، والعمل على بناء العقيدة الاسلامية السليمة ، وثبيتها في النفوس ، واقامة الدولة الاسلامية على أسس قوية ومثينة لتقف أمام التحدي السافر بمقدرة وعلم وثقة وصدق ، ولن يتحقق ذلك ما لم يدرك المسلمون واقعهم بسلبياته فيقضوا عليها ، ويتحسسوا ايجابياته فيطوروها . وفي اليوم الذي يكون فيه كل شيء في حياتنا اسلاميا ، نستطيع أن نصدّ الأعداء ، وننتصر عليهم ، على كافة المستويات العسكرية والحضارية والفكرية والاعلامية .

(١) أخرجه أبو داود وأحمد - جامع الأصول في أحاديث الرسول . ٢٨/١ - الجزء الأول ، لابن الأثير الجزري - رقم الحديث ٧٤٨١ مكتبة دار البيان .

الفصل الثاني

منشأ فكرة الصهيونية

منشأ فكرة الصهيونية

السبب حث الأول :

الكلمة : الصهيونية

جاء في معجم البلدان : " صهيون " : بكر أوله ثم السكون ، ويا^١ مثناة من تحت مفتوحة وواو ساكنة ، وآخره نون . قال الأزهري : قال أبو عمرو : صهيون هي الروم ، وقيل البيت المقدس . قال الأعشى يمدح يزيد وعبد المسيح ابن سيديان ، وقيل يمدح السيد والعاقب أساقفة نجران :

أيا سيدي نجران لأوصينكما بنجران فيما نابها واعتراكما
فإن تفعلأ خيرا وترتديأ به فانكما أهل لذاك كلاكما
وان تكفيا نجران أمر عظيم فقبلكما ما سارها أبواكما
وان أجلبت صهيون يوما عليكم فان رحي الحرب الذكوك رحاكما

قلت : فهو موضع معروف بالبيت المقدس محلة فيها كنيسة صهيون ، وصهيون أيضا : حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص لكنه ليس بمشرف على البحر ، وهي قلعة حصينة مكينة في طرف جبل ، خنادقها أودية واسعة هائلة عميقة ليس لها خندق محفور إلا من جهة واحدة مقدار طولها ستون ذراعا أو قريب من ذلك وهو فقر في حجة ، ولها ثلاثة أسوار : سوران دون مريضها وسور دون قلعتها وكانت بيد الأفرنج منذ نهر حتى استرجعها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب من يد الأفرنج سنة ٥٨٤ هـ ، وهي بيد المسلمين الى الآن . * (١)

فاذا أردنا تفسير كلمة الصهيونية : ZIONISM كما وردت في أذهان اليهود فاننا نجد لها ثلاثة معانٍ ، فأولها ما جاء به العهد القديم بأنها مدينة ملك إسرائيل ، والثاني : المعنى الذي جاء به التوراة المزعومة المحرفة : " وذهب الملك ورجاله الى اورشليم^(٢) وأخذ الملك حصن المدينة ، حصن صهيون " وأخرها اعطاء كلمة صهيون المعنى الجغرافي العام باعتبارها اسما لجبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس ، (٣) وهو أحد جبال أربعة أقيمت عليها المدينة ، ويعتقد اليهود أن الهمم " يهوه " يقيم فيه ، فقد ورد في المزامير : " رثموا للرب الساكن في صهيون " (٤) كما يعتقدون أن منه سيظهر " المسيح المخلص " ليخلصهم من تشردهم وضياعهم وبأسهم ويبشرهم بفران الله وتوبته عليهم ، وينتقم لهم من جميع الشعوب ويفرض عليهم سلطان اليهود . (٥)

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٤٣٦ - المجلد الثالث - بيروت ١٣٢٦هـ / ١٩٥٧م

(٢) " اورشليم " : مدينة السلام ، وهو الاسم القديم لبيت المقدس .

(٣) حسين التريكي - هذه فلسطين ص ١٧ ، ١٩٧٣م - تونس .

(٤) مزامير ٩ : ١١

(٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٤٤-٤٥

المبحث الثاني : الفكرة

أولا : تاريخ الحركة الصهيونية

إذا كانت الصهيونية تعني العودة إلى أرض الميعاد المزعومة " فلسطين " فإن هذه الحركة الصهيونية ليست فكرة حديثة ، وان لم تتكشف سماتها وتوضح للعالم إلا في القرن الماضي تحت اسم " اليهودية العالمية " ، بل هي عقيدة قديمة ، تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ اليهودي منذ العصور اليهودية الباكرا : عندما بدأ الحنين يدب في اليهود للعودة إلى فلسطين اثر سقوط ملكتي " إسرائيل " و " يهوذا " . (١) اللتين انشق بهما " يريعام " و " رحبعام " الطلكان الأولان للدولتين . (٢) أما دولة " يهوذا " فقد عمرت إلى سنة ٥٨٦ ق . م حيث سقطت على يد " نبوخذنصر " (بختنصر) الملك الكلداني البابلي الذي قتل آخر ملوكها " صدقيا بن يواقيم " ، ونهب اورشليم ودمرها ، وسب أهلها إلى بابل وأقام عليها واليا من قبله . (٣) ، وهدم هيكل سليمان وقتل أبناء " صدقيا " أمام عينيه " وأباح البلاد والسكان لجنده فقتلوا ونهبوا ثم أخذ (٥٠) ألفا منهم أسرى إلى بابل ولم يكن لليهود إلا التباكي على " اورشليم " الضائعة والترنم بذكرى " صهيون " (٤) واستمرت دولة " إسرائيل " إلى سنة ٧٢٠ ق . م ، سقطت على يد " سرجون الثاني " ملك آشور الذي اعتقل " هوشع بن ايله " آخر ملوك الدولة ونفاه مع عدد كبير من أهل مملكته وجعل المملكة ولاية آشورية ، واستقدم جماعات من العراق ليسكنوا مكان المنفيين . وعرفت هذه الجماعات " بالسامريين " (٥)

(١) مملكة " إسرائيل " و " يهوذا " : هما المملكتان اللتان انقسمت مملكة بني إسرائيل إليهما عقب وفاة سليمان ، فأولهما جنوبية وعاصمتها " اورشليم " (القدس) واسمها : " يهوذا " وقوامها سبطا يهوذا وبنيامين . وثانيهما : " شكيم " واسمها " إسرائيل " في السامرة ، تبعد ٦ أميال من نابلس وتسمى اليوم " سبسطية " وقوامها الألساط الباقية . وكانت بين الدولتين حالة حرب وعداء وقطاعة امتدت طوال فترة بقاء هاتين الدولتين . وكانت كل منهما تستعيبن بجيرانها على الأخرى ، مما أدى إلى طبع هاتين المملكتين بطابع الفتن والثورات والدسائس (عن : محمد دروزة - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٧٦ - ١٨٠ ، وانظر عمر رشدي :

الصهيونية وريبتها إسرائيل ص ١٠)

(٢) محمد عزة دروزة - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٨٠

(٣) المرجع السابق ص ١٧٨

(٤) عمر رشدي - الصهيونية وريبتها إسرائيل ص ١٢

(٥) محمد عزة دروزة - تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠

ولقد استمرت دولة اليهود في فلسطين أربعة قرون من (١٠٠٠ - ٥٨٦ ق.م) ، كانت حافلة خلالها بالفوضى والاضطراب والحروب الداخلية والخارجية . وبزوال دولتهم تلك زال كل أثر لليهود في فلسطين . (١)

وعندما احتل " قورش " ملك الفرس بلاد بابل عام (٥٣٩ ق.م) ، وبسط سلطانه على أرض " يهوذا " ، سمح لليهود بالعودة الى فلسطين التي كانوا يرونها وطانا لهم ، فيها هيكلهم الذي يتعبدون به ، ويقدمون بمذبحه القرابين . (٢) ، وأعاد لهم ما كان باقيا في خرائب الدولة البابلية من الذهب والفضة اللذين اغتصبهما " نبوخذ نصر " من الهيكل . (٣) ولولا حماية " كورش " لليهود المتحمسين العائدين لما استطاعوا أن يستقروا في فلسطين ان لم يجد هؤلاء ترحيبا كبيرا في فلسطين من الأتوام الساميين الذين كانوا قد استقروا في تلك البلاد . (٤) واستطاع اليهود بعد اثنتي عشرة سنة من عودتهم إعادة بناء الهيكل ، وبه عادت اورشليم بالتدريج مدينة يهودية ، استطاعت شيئا فشيئا جمع شمل اليهود في تنظيم يهوي لهم سييسل الوحدة القومية والنظام ، ان أنه في عام (٤٤٤ ق.م) عقد اليهود اجتماعا عاما خطيرا بدعوة من " عزرا " - وهو كاهن عالم - ، وقرأ عليهم سفر " شريعة موسى " ، وأقسم الكهنة والزعماء على اتخاذها دستورا يسرون على هديه ، وظلت هذه الشرائع حتى هذا اليوم محور حياة اليهود . (٥) ثم سرعان ما عتا اليهود وطفوا ، وحاولوا استغلال المركز الديني الممنوح لهم في القدس منذ عودتهم من الأسر البابلي في أغراض قومية وسياسية ، فسلط الله عليهم الامبراطور الروماني " تيطس " سنة ٧٠م - بمساعدة سكان البلاد العرب - فاحتل مدينة " اورشليم " (القدس) ودمرها وهدم الهيكل وأحرقه وقتل معظم السكان اليهود ، وفر منهم من ظل على قيد الحياة الى مصر وسوريا وغيرها . (٦)

على أنه وان كان البعض يعتبر هذا الحدث نهاية التاريخ اليهودي ، فان آخر محاولة قام بها اليهود لاجياء تراثهم كانت عام (١٣٥ م) فأطنوا العصيان في القدس ودعوا لقيام اسرائيل ، فهاجمها الحاكم الروماني " أدريانوس " واحتل المدينة ودمرها وقتل السكان وهدم الهيكل من جديد ، وحرّم على اليهود سكنى القدس . (٧)

(١) عمر رشدي - الصهيونية وربيتها اسرائيل ص ١٢

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٨ وما بعدها

(٣) المرجع السابق ، وانظر عمر رشدي ص ١٢ - ١٣

(٤) عمر رشدي - الصهيونية وربيتها اسرائيل ص ١٣

(٥) المرجع السابق .

(٦) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٩٢ ، وانظر عمر رشدي - الصهيونية

وربيتها اسرائيل ص ١٤

(٧) عمر رشدي - الصهيونية وربيتها اسرائيل ص ١٤

وقد نشرت مجلة "فرنسا القديمة" (١) وثيقة تكشف نشاط اليهود الخفي، مما يدل على أن الصهيونية تعمل منذ القرن الخامس عشر (التاسع الهجري) ، وفيما يلي نص الوثيقة : " في عام ١٨٨٠م نشرت مجلة الدروس اليهودية التي تتقاضى نفقاتها من " جيمس روتشيلد " استنادين يوضحان أن حكماً صهيون يعطون منذ القرن الخامس عشر في سبيل الفتح اليهودي . ففي ١٣ كانون الثاني ١٤٨٩م كتب " شامور " رباني مدينة " ارل " - من أعمال مقاطعة البروفنس الفرنسية - إلى المحمم اليهودي العالمي القائم في الأستانة (وهي اسلابول عاصمة العثمانيين) يستشيريه في بعض حالات حرجة ، قال : ان فرنساوي " اكر. وآرل ومارسيليا " يتهددون معايدنا فماذا نعمل ؟ فورد له الجواب الآتي : أيها الاخوة الأعزاء بموسى ، تلقينا كتابكم ، وفيه تطالعونا على ما تقاسونه من الهموم والبلايا ، فكان وقع هذا الخبر شديد الوطأة علينا ، وإليكم رأي المرازسة (الحكام) والربانيين :

- بمقتضى قولكم ان ملك فرنسا يحبركم أن تعتنقوا الدين المسيحي ، فاعتنقوه ، فانكم لا يسعكم أن تقاوموا ، غير أنه يجب عليكم أن تبغوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم .

- بمقتضى قولكم انهم يأمرونكم بالتجرد من أملاككم ، فاجعلوا أولاً دكم تحاراً ، وليتمكنوا رويداً رويداً من تحريد المسيحيين من أملاكهم .

- بمقتضى قولكم انهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولاً دكم أطباء وصيداء ليعدموا المسيحيين حياتهم .

- بمقتضى قولكم انهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولاً دكم وكلاء دعاوى وكتابة عدل ، وليتدخلوا دوماً في مسائل الحكومة ليخضعوا المسيحيين لنيركم فتستولون على زمام السلطة العالمية وبذلك يتسنى لكم الانتقام .

سيروا بموجب أمرنا هذا ، فتعلمون بالاخبار أنكم من ذلكم وضعفكم تتوصلون إلى ذروة القسوة والعظمة . في ٢١ كاسلو " تشرين الثاني " ١٤٨٩ التوقيع : أمير اليهود

V. S. S. V. F. F.

وكان أول من نادى بإنشاء وطن قومي لليهود هم السير " هنري فنش " في كتاب نشره

عام ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦م ، تحت عنوان " نداء اليهود " . (٢)

وفي عام ١٦٦٦م قام " سبتاي زيفي " في " سالونيك " بحركة صهيونية دينية بحثة فسي ظلال ما أتاحه الحكم الاسلامي المتسامح لليهود في مدينة " سالونيك " التي كانت تابعة لدولة الخلافة العثمانية ، مدعياً أنه المسيح المنتظر ، ابتغاء تجميع اليهود تحت زعامته لتحقيق نبوءات التوراة بأرض الميعاد المزعومة . (٣)

(١) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٥٣ نقلا عن كتاب مؤامرة اليهود على المسيحية ص ٤٠ - ٤٣

(٢) د . محمد طلعت الفنيمي - دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ص ٧

(٣) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٥٢

واستمر الأمر كذلك إلى أن قامت الثورة الفرنسية عام ١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م ، فحصل اليهود - استنادا لما نادته الثورة من الحرية والمساواة بين الأديان - على امتيازات كثيرة جعلتهم يتساوون مع الفرنسيين ، فأصبحوا يتطكون ، ويمارسون أصناف التجارة والربا والتجار بالرقيق الأبيض ، فجمعوا الأموال الطائلة التي استطاعوا بموجبها التحكم في اقتصاديات تلك البلدان . وقد سرى هذا الحق ، الذي تمتع به اليهود إلى الدول الأوروبية التي كانت واقعة تحت حكم فرنسا فطبق في هولندا وإيطاليا وسويسرا ، ثم نما رأس المال اليهودي حتى صارت الحكومات الأوروبية تستعين بأثرياء اليهود لدعم أسس الصناعة الجديدة ، وعلى سبيل المثال أصبح في مدينة " وارسو " وحدها في روسيا عام ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م ، اثنا عشر مليونيرا يهوديا فكانوا طبقة مستقلة بذاتها ، استطاعت أن تحظى بالألقاب الرفيعة في المجتمع الروسي . (١) وبذلك قوي نفوذ اليهود ، وحفظوا بالوظائف الهامة ، وأقبلوا على العمل في حقول القانون والطب والتمريض . (٢) وأقبل أبناؤهم على التعليم ، فخن حيل مشقة ، استفادت الحركة الصهيونية منه لتحد طريقتها بين مؤيديها . وقد استمرت الحركة الصهيونية بطيئة حتى كان عام ١٢٠٢ هـ ١٨٨٤م ، حيث عقد أول مؤتمر صهيوني محلي أسفر عن توحيد جهود الجمعيات المحبة للصهيون وتقرر اختيار " اودسا " مركزا رئيسيا لاتحاد تلك الجمعيات . (٣)

ولعل خير دليل على امتداد جذور الصهيونية إلى أعماق التاريخ اليهودي ما صرح به " دافيد بن حوربون " مؤسس دولة اسرائيل : " إن الصهيونية الحقيقية لم تبدأ بهرتزل ومؤتمره بال ، ولا برعد بلفور ولا بقرارات الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م ، ولكنها بدأت يوم وعد الله أباننا ابراهيم وعده . " (٤) كما يدل على تغلغل الصهيونية في التاريخ وأن الطابع الديني هو السمة الأصلية لنظرية الصهيونية ، هو اعتراف الدكتور " سلومون شختر " (٥) بهذه الحاتقة حيث يقول ميرزا وحدة الصهيونية واليهودية وترباطهما : " حيثما يكون (٦) الصهيونيون عاطين نشيطين تكون (٧) اليهودية حية عاملة . " (٨)

(١) صبرى حريس - تاريخ الصهيونية ، ص ١٤٠ ، ص ٣٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) د . محمد طلعت الغنيمي - دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ، ص ٧

(٤) عبد السميع السراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٧

(٥) " سلومون شختر " : (١٨٤٧ - ١٩١٥م) ، مفكر يهودي .

(٦) هكذا في الأصل ، والصحيح " يكن " لأنه فعل الشرط للأداة " حيثما " ، التي تدخل على الفعلين

المضارعين فتحزم الأول ويسمى فعل الشرط ، وتحزم الثاني ويسمى جواب الشرط .

(٧) هكذا في الأصل ، والصحيح " تكن " لأنه جواب الشرط - كما أوضحت .

(٨) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٥٢ ، وانظر : عمر رشدي - الصهيونية وريبتها

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري (أوأخر القرن التاسع عشر الميلادي) ظهر الزعيم اليهودي " تيودور هرتزل " ، إثر متابعته ، قاصح محاكمة الضابط الفرنسي - اليهودي " داريفوس " (٢) الذي اتهم بخيانتة لبلده فرنسا ، بوصفه مراسلا لجريدة " الصحيفة الجديدة الحرة " النمساوية . وكان الضابط - اليهودي الأصل - قد اتهم ، ورا سنة ١٨٩٤م بخيانة بلاده فرنسا وتسليم معلومات هامة تتعلق بأمنها الى ألمانيا ، بينما كان أحد زملائه من أبناء العائلات الفرنسية العريقة ، هو الذي قام بذلك ، وبعد محاكمة قصيرة أدين " داريفوس " بما نسب إليه من تهمة وحكم بطرده من الجيش ونفيه ، مع ما صاحب ذلك من ظواهر كراهية لليهود ، أثارتها الصحف الفرنسية وغيرها . (٣)

وخلال المحاكمة لمر " تيودور هرتزل " - كما يقول - روح العداوة للسامية ولليهود ، وما صاحبها من مظاهر التحقير والتهافت التي تندد باليهود . مما أثار " هرتزل " الصحفي الكاتب إذ وضع أمامه حياة اليهود جميعا ورسم مشكلتهم أمام عينيه متمثلة في مشكلة ذلك الضابط الخائن ، فبذل جهده لجمع كلمة اليهود ، وتوجيه نشاطهم فألف كتابه " الدولة اليهودية " عام ١٨٩٥م حيث حدد في هذا الكتاب دستور الدولة اليهودية ، ومن خلال هذا الكتاب التف حولهُ جماعة من المنادين بالفكرة الصهيونية من اليهود الذين استقبلوا مشروعه بحماسة شديدة ، وعدوه فاتحة عهد جديد ، وكان مما تمخض عن ذلك أن عقد مؤتمر صهيوني عالمي بمدينة " بال " بسويسرا عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م بحضور (٢٠٤) مندوبين تقريبا ، ودرست فيه أوضاع اليهود في أوربسا وروسيا . وأقرت في المؤتمر أهداف الصهيونية (والتي عرفت منذ ذلك الوقت باسم " برنامج بازل ") ، وعلى رأسها انشاء وطن قومي لليهود ، وحدد مكانه فلسطين ، (٤) واتخذ القرار التالي : " إن أمانى الصهيونية هي انشاء وطن للشعب اليهودي يعترف به من الناحيتين الرسمية والقانونية ، ويصبح الشعب اليهودي بانثائه في مأمن من الاضطهاد ، على أن يكون هذا الوطن هو فلسطين " . (٥)

وكان هذا المؤتمر نقطة تحول هامة في تاريخ الفكر الصهيوني ، والحركة الصهيونية ، حيث استطاع " هرتزل " أن يجمع (٢٠٤) مندوبا تقريبا ، يمثلون طوائف اليهود في كل بقاع العالم تحت سقف واحد ، وضمن اطار الحركة الصهيونية التي أطلق عليها " المنظمة الصهيونية العالمية " وبها أصبح لها القدرة على التعامل مع الحكومات ، وأتيح لها فرصة التحرك على كافة الأصعدة لتحقيق أهدافها .

-
- (١) " تيودور هرتزل " : ولد في " بودابست " بهنغاريا ، ونزح إلى النمسا ، ودرس بهادراسته الجامعية والعليا ، وعمل بالصحافة النمساوية ، وأرسل إلى باريس ليعمل مراسلا للصحيفة الجديدة الحرة النمساوية . (عن : صبرى حريس - تاريخ الصهيونية ج ١ ص ١٤٣)
- (٢) " داريفوس " : ضابط فرنسي من أصل يهودي ، اتهم في عام ١٣١٢هـ / ١٨٩٦م بخيانة بلاده فرنسا ، وذلك بتسليمه معلومات هامة متعلقة بأمن الحكومة الفرنسية إلى ألمانيا ، وأدين في المحاكمة ، ووضعت الصهيونية على السلطات الفرنسية حتى أفرجت عنه وذلك في عام

وقد تركزت جهود الصهيونية بعد ذلك من خلال مؤتمراتهم على "استعادة فلسطين" واتفقوا على ضرورة توجيه العمل نحو جهدين :

- أولهما : جهد داخلي ، يتمثل في جمع المال والدعوة لمستعمرات زراعية في فلسطين بشراء الأثر من العرب مهما بلغ سعرها .

- ثانيهما : جهد خارجي ، ويتمثل في البحث عن دولة قوية تساند هم لتحقيق ما يصبون إليه ووجدوا في انكلترا خير حليف لهم . (١)

هذا وقد فشلت جميع جهود " هرتزل " في منح اليهود حق استيطان فلسطين ، وخاصة

مع السلطان " عبد الحميد " ، برغم استدرار العطف تارة ، والمفريات المادية الكبيرة التي قدمها

له تارة أخرى ، والتي تدعم حكم السلطان ، حينما قابله في مايو ١٩٠١ م ، واغسطس ١٩٠٢ م . (٢)

وعندما جاءت الحرب العالمية الأولى ، استطاعت الصهيونية بأموالها الطائفة الوقوف مع

مصالح الاستعمار الانجليزي ، فانهاالت الوعود على اليهود بمنح أرض فلسطين لهم ، إلى أن كان

الثاني من نوفمبر ١٩١٧ م / ١٣٣٦ هـ ، حين أصدرت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها " آرثر

جيمس بلفور " ، وعدا بمنح اليهود وطنا قوميا في فلسطين ، وكان نصه : " إن حكومة جلالة

المك تنظر بعين العطف إلى اقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل

أقصى جهودها لتسهيل هذه الغاية ، على أن يفهم جليا أنه لا يجوز عمل شيء قد يضر

بالحقوق المدنية والدينية التي للداوائف غير اليهودية في فلسطين ولا الحقوق ، ولا المركز

السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد غيرها . " (٣)

وقد تعهدت بريطانيا الحركة الصهيونية منذ البداية ، وعملت على تحقيق أهدافها . وعلى

أن يتم تسليم فلسطين لليهود بعد اخلائها من السكان العرب عام ١٩٣٤ م ، وكان بالامكان أن

يتحقق هذا التسليم في الموعد المذكور لولا الثورات المتتالية التي قام بها عرب فلسطين . (٤)

= (٣) صبري جريس - تاريخ الصهيونية - ج ١ من ٤٩

= (٤) صبري جريس - تاريخ الصهيونية - ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥

= (٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٠٢ ، نقلا عن :

MAX MARGOLIS and Alexander MARK - A History of THE
Jewish People PP 702-707

(١) المرجع السابق - ص ١٠٢ - ١٠٣

(٢) عبد الله التل - جذور البلاء ص ١٦٣ . الطبعة الثانية ١٩٦٥ م

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٠٧

(٤) المرجع السابق - ١٠٨ ، نقلا عن مذكرات وايزمان ص ٢٥

وفي عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م أعلن عن قيام دولة اسرائيل ، وجاء عن "بن غوريون" أنه قال حينذاك : "إن الصهيونية قد حققت هدفها في ١٤ مايو ١٩٤٨م ، بينما دولة يهودية أكبر مما كان متفقا عليه ، وبفضل قوات "الهاجانه" . وليست هذه نهاية كفاحنا ، بل إننا اليوم قد بدأنا ، وعلينا أن ننضو لتحقيق قيام الدولة التي جاهدنا في سبيلها من النيل إلى الفرات . " (١)

وتشمل أرض السيماد المزعومة "حلم الصهيونية" ، المناطق الممتدة من النيل إلى الفرات وتضم إقليم الوجه البحرى من مصر وسينا* وفلسطين ، وشطرا العراق الفربي وسوريا ولبنان ومادية الشام والأردن وشمال الحجاز حتى المدينة المنورة . (٢)

(١) علوي حريشة - أساليب الغزو الفكرى ص ١٥٠

(٢) المرجع السابق .

المبحث الثاني

ثانيا : شرح مذهب الصهيونية

تعني الصهيونية - بأبسط معانيها - استقرار بني اسرائيل في فلسطين ، وكل ما يؤدي الى تأييد ذلك بالقول أو بالمساعدة المالية والأدبية . (١)

" وقد انتهجت الحركة الصهيونية ايدولوجية خلسة بها ، ان يلاحظ أنه عقب اعلان حركة "عشاق صهيون " ، تم تحديد مفاهيم محددة كان من أهمها :

١- احياء اللغة العبرية وجعلها اللغة الرسمية للحماق الصهيونية ، يقول " شختر " في تبيان ضرورة اللغة العبرية لليهود : اللغة العبرية هي الخزانة التي أودعنا فيها كل نغيس من حياة بني اسرائيل الروحية ، ولولاها لفصلنا من الشجرة الكبرى التي هي بمثابة الحياة للمتصلين بها .
٢- انتما - فكرة القصب العنصرى والدينى ، وتقوية الشعور القومى لدى اليهود و احياء التاريخ اليهودى ، وتاريخ اليهود وعاداتهم .

٣- اتخان القهر ضمن الوسائل المباحة للوصول إلى غاياتهم . (٢)

فترى الصهيونية الى استخدام كافة الوسائل الممكنة لاعادة مجد بني اسرائيل و بناه هيكلم سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك ، ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس على يد مطاع اليهود الذى هو المسيح المنتظر (٣)

ولا غرابة في هذا طالما أنهم - كما يدعون - صفوة الخلق وشعب الله المختار يتضح هذا من قراراتهم السرية الواردة في " بروتوكولات حكما صهيون " وإن كان قرارهم العلني في "بال" بسويسرا سنة ١٨٩٧م يعني فلسطين وحدها . (٤)

وتقوم طريقتهم للسيطرة على العالم ، أساسا ، على أساليب رهيبة مخيفة تتلخص بتقوية أركان المجتمع العالمي ، وإشاعة الفوضى والانحلال فيه ، فإذا ما تداعت أركانه وقيمه الفكرية والدينية والأخلاقية والاقتصاد ، وتهاوى مستسلما خائرا انبعث اليهود من غمار الظلام والفوضى التي فرق فيها المعالم ليقودوا زمامه وليقيموا دولتهم التي تسود الدنيا كلها . (٥)

وتستمد الصهيونية وجودها من ارتباط راسخ في أذهان اليهود نتيجة لاعتقادات دينية وتاريخية وعنصرية . فهي مذهب ديني متطرف ، ومذهب به غلاة اليهود يقضي بتكوين مجتمعة

(١) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٢٢

(٢) المرجع السابق - ص ٢٥ - ١٢٦

(٣) عبد الله التل - الخطر اليهودى ص ١٥٧

(٤) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان ص ١٢٨

(٥) علي حربشة - أساليب الفوز الفكرى ص ٤٩ - ١٥٠

يهود مستقل ، ورفض كل اندماج في المجتمعات التي يعيشون بينها ، والمحافظة على معتقداتهم وتقاليدهم .

وقد قسم اليهود الناس - منذ خمسة وثلاثين قرنا - قسمين : يهودا و " حوييم " (١) أو أمما - وهم غير اليهود - وذلك بأن اليهود هم "عب الله المختار ، وغيرهم عباد أوثان ، ولا يتقبل من الكفرة إلا أعمالهم وعبادتهم ، وأن " الحوييم " لم يخلقوا إلا لخدمة اليهود ، ولم يمنحوا الصورة البشرية إلا بالتبعية لليهود . ويعتقد اليهود أن كل خيرات العالم إنما هي منحة لهم من الله وأن من واجبهم المقدس مساعدة الأمميين كالإيهام فلهم أن يسرقوهم ويفسدهم ، ويكفروهم عليهم ويبتكوا أعراضهم ، ويقتلوهم - إذا أمنوا اكتشاف جريمتهم - ويعدون هذا كله قربات عند الله ، وقد أشار سبحانه إلى عقيدتهم المنحرفة الضالة ، فقال تعالى : " وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنهُ بِقِطَارٍ يُؤْتِكهُ إِتِيكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِن تَأْتُهُ بِدِينَارٍ لَآ يُؤْتِيكَ إِلَّا مَادُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَكِنَّا عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ " (آل عمران ٧٥) أي لسنا ملتزمين بمراعاة أي شريعة كريمة من الأمميين . (٢)

ولقد ظل هذا المفهوم العام للصهيونية ، قائما على أسس دينية بحتة طوال العصور القديمة والوسطى ، فهذه الدعوة لم تكن تتعدى العاطفة والحنين السدينيين إلا أنها أخذت شكلا سياسيا والعاطفي الواضح الأهداف والمعامل ، على إثر المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة " بال " بسويسرا سنة ١٨٩٧ م .

وإثر نهاية القرن التاسع عشر ، برز اتجاه صهيوني قوي يدعو إلى استعمار فلسطين ، إذ أن الخلاص يقضي الهجرة ، وامتلاك الأراضي هو البداية لهذا الاتجاه ، يقول " دافيد بن غوريون " : " إن الصهيونية ليست مجرد نظرية شاملة أو مفهوم فلسفي أو ديني مستقل عن الزمان والمكان والظروف ، ولكن الصهيونية في الواقع هي فلسفة يهودية جوهرها نضال ضد الاندماج . " (٣)
" وتعتبر الصهيونية جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الاسرائيلية وواجبها هو توطيد دعائم دولة اسرائيل ، وتقويتها وجمع شمل يهود العالم فيها واعتبارها وطن جميع اليهود في كل أنحاء العالم . " (٤)

(١) " حوييم " : وثنيون وكفرة وسهام وأنحاس (عن : محمد خليفة التهنسي - الخطار اليهودي ص ١٥)

(٢) محمد خليفة التهنسي - الخطار اليهودي ص ١٥ - ١٦ - ١٧

(٣) حسين التريكي - هذه فلسطين ص ١٨

(٤) عمور رشدي - الصهيونية وربيتها اسرائيل ص ٢٥ ، ط ٢ ١٩٦٥ م

المبحث الثاني

ثالثا : العلاقة بين اليهودية والصهيونية

هذا المبحث من النقاط الهامة التي غفل عنها كثير من الباحثين والكتاب ، فأردت هنا أن أبين العلاقة بين اليهودية والصهيونية باقتضاب من خلال أفكار الصهيونية نفسها . وقد تحدثت عن الصهيونية في بحث سابق ، بينت فيه ما قيل عن تحليل كلمة صهيونية وبينت أن أقرب ما قيل فيها هو نسبتها إلى جبل صهيون الذي يقع إلى الجنوب من بيت المقدس : هذا المعنى الجغرافي لكلمة " صهيون " النابع من عقيدة اليهود ، يدل دلالة أكيدة على احساسهم بالارتباط بتلك البقعة ، فنستطيع القول بالتالي أن الصهيونية تعني ببساطة : استقرار بني اسرائيل في جبل " صهيون " وما حوله - والمقصود به فلسطين - . وينسحب ذلك على ما يدعم تلك الفكرة سواء بالقول أو بالمساعدة المالية أو الأدبية . و " الصهيوني " : هو من يعطى على اتخاذ فلسطين مأوى له من ناحية ، ويعطى على مساعدة اليهود ماديا وأدبيا ليستوطنوا فيها . (١) وانطلاقا من هذا المعنى السياسي للصهيونية باتخاذ فلسطين دولة خالصة لليهود ، فإنهم يعتبرون أن موسى عليه الصلاة والسلام كان أول قائد للصهيونية ، وأول من شيد صرحها ووطئ دعائمها ، إذ أنه الذي قاد بني اسرائيل ليدخل بهم فلسطين عقب خروجهم من مصر ، (٢) وان كان لم يدخلها بل دخلها حلفاءه . (٣)

فاليهودية تمثل تعبيرا ذا معنيين : يشمل طائفة دينية ذات حركة سياسية تمتد جذورها في التاريخ منذ أن أزال الرومان مملكة " يهوذا " من خريطة الوجود ، فصارت ارتباط اليهودية بالصهيونية قديما ، وأضحى كل من المعنيين ملازما للآخر لا يفترق عنه . (٤)

وبعد قيام دولة اسرائيل - وكان " بن غوريون " رائدها - أعلن أنه لا يعد صهيونيا الا اليهودي الذي يسارع الى جبل صهيون مضحيا بكل شيء مؤثرا الحياة بفلسطين على كل حياة وإلا اليهودي الذي يحس وهو في أي بلد آخر غير اسرائيل أنه في المنفى ، وأنه إن الأوان لانتهاه عصر النفي والتشرد . ويقول " بن غوريون " : " أما أولئك اليهود الذين يعتبرون أنفسهم جزءا من الشعب الأمريكي أو الانجليزي أو الفرنسي ، أولئك اليهود الذين لا يسرون أن مستقبلهم ومستقبل أولادهم وأحفادهم لا يمكن أن يوجد إلا في اسرائيل ، وهؤلاء اليهود جميعا إنما يذميون تدريجيا في حضارة غير يهودية ، ولغة غير يهودية ، إن هؤلاء الذين يطالقون على أنفسهم كذبا لقب الصهيونيين بحكم انتمائهم إلى منظمات تحمل هذا الاسم ، هم في الحقيقة خطر على مستقبل اليهودية . " (٥)

(١) د . أحمد شلبي - مقرنة الأديان (اليهودية) ص ١٢٢

(٢) المرجع السابق - نقلا عن : ايلي ليفي أبو عسل - يقظة العالم اليهودي ص ١٦

(٣) المرجع السابق - ص ١٢٢

(٤) عمر رشدي - الصهيونية وربيتها اسرائيل ص ١٩

البحث الثالث : المنظمات الصهيونية

تقضي التعاليم اليهودية الواردة في " العهد القديم " ، وفي التلمود بتسخير جميع شعوب الأرض لخدمة اليهود ، وإذا وجب على اليهود السعي الدائم للسيطرة على العالم . ولتحقيق هذه الأهداف الثميرية انبرى اليهود ينشئون الجمعيات والمنظمات التي تولت أمر التخاييا والتنفيذ للوصول باليهود إلى تحقيق أهدافهم الخليزة . وللموضوع اتمال في شريعتهم إذ نجد في التوراة المزعومة أن الله أوصى لموسى عليه السلام أن يتخذ مجلسا من سبعين ميخا من ميخا بني اسرائيل (١) ويسمونهم " مجمع السنهدرين " الذي ظل قائما حتى عام ٧٠ (بعد الميلاد) إثر تدمير هيكل سليمان ليحل محله " الكيبلا " - المؤتمر اليهودي العالمي - الذي يقوم بالاشراف على كافة الأنشطة اليهودية وتوجيههم نحو تحقيق ما وعدت به اليهود من سيادتهم وسيادتهم على شعوب العالم . (٢)

ويكون اليهود في العالم حكومة سرية يديرها ثلاثئة شيطان يطلقون على أنفسهم لقب حكما صهيون ينتخبون من بينهم شخصا لا يعلن عن اسمه يعتبرونه ملكا وارثا لملك داود وسليمان . ويشبه اليهود حكومتهم المستورة هذه بالأفنى السامة التي بدأ زحف رأسها الميت من فلسطين بعد خراب الهيكل سنة ٧٠م بغية تخريب العالم وذبها باقي فلسطين ، ولا يعود الرأس للالتقاء بالذنب إلا بعد تدمير العالم . (٣) ولقد بات من المسلم به لأعداء الاسلام على اختلاف مذاهبهم وتنوع أسلحتهم التي يعملون فيها على هدم الاسلام ، وخاصة الصهيونية ، أنه من العسير جدا ارجاع المسلم عن الاسلام إلى سواه من الأديان ، وأن كل جهد يبذل في سبيل ذلك يبوء بالفشل بالاضافة إلى الخسائر في المال والوقت دونما أمل . ولذلك عمدوا إلى تضليل المسلم بدفعه للإتحراف والبعد عن دين الله القويم ، فاخترعوا له العبارات البراقصة " كالانسانية " و " المساواة " و " حرية العقيدة " ، وشوهوا الأديان ومسوخوها باعتبارها " أفيون الشعوب " . بل إنهم عملوا على تمزيق الأمة الاسلامية إلى مذاهب منحرفة لتشتيتها وإبعادها عن جوهر العقيدة السليمة كالسمايلية والقاديانية . واليهود دائما وراة هذه الجمعيات الهدامة سواة بشكل مباشر عن طريق تأسيس هذه الجمعيات ، أو بشكل غير مباشر عن طريق دفع الاستعمار لتأييد قيام هذه الجمعيات وحمايتها . (٤) ومنه كان ايجاد المنظمات الصهيونية التي كان بعضها علنيا

(١) سفر الخروج - الاصحاح ٢٤ : ١

(٢) علي جريفة - أساليب الغزو الفكري ص ١٧٢

(٣) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام واليهودية ص ١٣٥ - ١٣٦

(٤) د. أحمد غلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٧ - ٣٢٨

وأكثرها سرية .

أ- أولا : المنظمات اليهودية العلنية :

وظهرت إثر نجاح اليهود باعلان حقوق المواطنين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، وأهمها : جمعية عشاق صهيون التي أنشئت في " اوديسا " ١٨٨٢/١٨٢٩م وحركة التنوير " الهاسكالا " في ألمانيا التي أنشأها " موسى مندلسون " ، وجمعية الاستعمار اليهودي التي أنشأها البارون " ادموند دي هيرش " ، وجمعية " كادينساج " النمسية التي كان يرأسها " ناتا بيرنبارم " ، وجمعية صهيون النمسية التي تولى رئاستها " تيودور هرتزل " ، الذي بذل مجهودات كبيرة لضم أقطاب اليهود من أقاليم الدنيا للسعي لتقيق آمالهم ، وتوج ذلك بأول مؤتمر عالمي في مدينة " بال " بسويسرا في ٢٩ اغسطس ١٨٩٧م ، وتقرر عقد ذلك المؤتمر بصفة دورية ، وانبثقت منه المنظمة الصهيونية العالمية في ألمانيا . وهي المرجع الأعلى لتبولي الاشراف على النشاط الصهيوني بمختلف أشكاله وصوره ووسائله . وثلت هذه المنظمة تعمل إلى عام ١٩٢٩م/١٩٢٤م حيث حلت محلها الوكالة اليهودية في فلسطين ، ومن بين أعضاء الهيئة التنفيذية التابعة لها تكسونت الحكومة اليهودية سنة ١٩٤٥م/١٩٦٦م (١)

ومن أهم المنظمات الصهيونية السافرة :

- منظمة بناي بريث *B'NAI B'RITH* : وقد تأسست في ١٣/١٠/١٨٤٢م ، وتتخذ من نيويورك مقرا لها . ولا يسمح بالانضمام لتلك الجمعية إلا لليهود . ويتقاهر المسؤولون عن تلك الجمعية بحب الخير والعمل الانساني ، وأنهم يهدفون إلى مساعدة الضعفاء والمزاهدين من بني جنسهم اليهود . وإن كانت أهدافهم الحقيقية تدور حول تنفيذ مخططات حكما صهيون وتدعيم الماسونية العالمية التي ترمي إلى سيطرة اليهود على العالم بعد استنزاف كل موارده وقيمه . (٢)

وللجمعية فروع كثيرة في جميع أنحاء العالم ، وإن كان يتركز نشاطها الرئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا نارا لما لهذين البلدين من أهمية في تنفيذ مآرب الصهيونية . ولذلك لم تتورع هذه الجمعية من استعمال كافة الوسائل الاسكات

(١) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٢٨

(٢) عبد الله التل - خار اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٥٢

الأسن ، ومنع من يتعرن لليهود الذين يعيشون في بلاد العالم فسادا وتأميرا وتخريبا .

وكان لهذه الجمعية دور كبير بالتعاون مع الماسونية العالمية لهال الثورة الفرنسية والحرب العالمية الأولى والثانية اللتين دمرتا العالم . ولم تنزل لهذه الجمعية قوة يهودية عاتية تسيطر على الحكومات الغربية ، (١) للدعوة إلى الصهيونية وجمع التبرعات لإسرائيل . (٢)

وهناك منظمات يهودية سافرة أخرى مثل " الهداسا " النسائية الصهيونية ومقرها نيويورك ، ولها فرع في مدينة " القدس " ، ويشمل نشاطها الدثون البابية وتقوم بالاشراف على جمع التبرعات لتحويل النشال الصهيوني .

كما توجد المنظمة الصهيونية العالمية " ويزرا " ولها فروع فسي شتى أنحاء العالم ، وغيره من المنظمات التي تهدف لإفساد العالم ، ثم السيطرة عليه .
ب - ثانيا : المنظمات اليهودية السرية :

وقد اعتمد اليهود اعتمادا كبيرا في تنفيذ مخططاتهم على الجمعيات السرية الخفية . وقد يقوم اليهود بأنحاء هذه الجمعيات ، أو يوعزون بأندائهم أو يندسسون في جمعيات أخرى فيحورون من برامجها بما يتفق مع أهدافهم وخططهم وينفثون فيها سمومهم ، حتى إنه ليتمكن القول أنه لا تكاد توجد جمعية سرية خائيرة إلا وكان اليهود من ورائها ، فاليهود كانوا خلف الجمعيات التي نامبت المسلمين العدا * رغبة في النيل من الاسلام كالقراطة ، و " غلاة الشيعة " المدمرين الذين تهاهروا بالدخول في الاسلام مستترين بالتشيع بغية الكيد للمسلمين . (٣)

والمنظمات الصهيونية السرية الخفية كثيرة ، ومن أهم تلك المنظمات التي اكتشف أمرها : " الماسونية " و " البهاية " و " جمعية شهود يهوه " ، و " نادى الملبان المزدهرة " و " نادى الروتاري " ، وسأتي على أهمها .

١- الماسونية : أو ابنة يهوه البكر . (٤)

يسود الغموض تاريخ نشأة الماسونية ، ولذلك فقد اختلفت آراء الباحثين حول تحديد نشأتها وسر وجودها ، والفرض من أحداث منافلها ! والسبب في ذلك يعود إلى أنها تحبب نفسها بتيوم ورجب كثيفة . ولهذا كانت وما تزال موجه تكهن واستنتاج بالنسبة لأكثر الباحثين ، فمنهم من يرى أنها بالكهانة في عهد الفراعنة ، بينما يرى آخرون أنها أنشئت أول ما أنشئت في هيكل سليمان عليه السلام ، فهم يزعمون أنه عليه السلام كان

(١) المرجع السابق - ص ١٥٣ - ١٥٤

(٢) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٢٨ - ١٢٩

(٣) د . أحمد ملبى - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٧

(٤) ص ٤٠٨ - ناجي - المفسدون في الأرض ص ٤٠٨

الأستاذ الأعظم في محفل القدس (١) ، ويقول البعض أن موسى نبي اليهود الأول كان أستاذا أعظم ، قاد اليهود ليمثلوا في تيهيم المحفل الماسوني الأول (٢) . وقد ربط البعض نشأة الماسونية بالحروب الصليبية أو بجمسية الصليب اللوردي سنة ١٦٦٦ م . وبراها البعض ذات نشأة حديثة في القرن الخامس عشر (٣) . كما أن الغموض الذي أحاطت الماسونية نفسها به قد حجب المقاصد الحقيقية التي تقف وراءها ، فمن قائل إنها جمعية إنسانية ذات أغراض نبيلة ، ومن قائل إنها جمعية ملحدة ، أو مؤسسة ذات أغراض سياسية . وبشكل عام فإن المنتسبين للماسونية يجهاون أغراضها الحقيقية فيبينون نياتهم لها من زاوية تسميتها - ذات الطابع البسيط - وهي " جمعية البنائين الأحرار " FRANK - MASON فينفذون أوامرهم دون تردد أو تساؤل (٤) .

ومهما ساد الغموض نشأة ومقاصد الصهيونية - ولت نقمت الأدلة حول كونها من صنع اليهود الذين لم يكتفوا بما دقون فيها إلا نادرا وأن اليهود ما كانوا يقبلون في المحافل الماسونية في معام الأماكن ، إلى أن قامت الثورة الفرنسية فنقدوا إليها وقوى سلطانهم فيها على مر الزمن (٥) إلا أنه مما لا شك فيه أن الماسونية الآن ذات عملة وثيقة بالصهيونية ، وبكفي للدلالة على ذلك مسرفة أن الدستور الصهيوني - بروتوكولات حكما صهيون - قد صدر مذيلا يا مضاء ثلاثئة من كبار الماسونيين الحائزين للدرجة الثالثة والثلاثين للماسونية (٦) .

ولقد مرت الماسونية بمراحل عديدة ، كان أهمها مرحلة القرن الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين حيث تطورت التقوى اليهودية وتغلغل بواسطة الماسونية لسيطر على جميع الحكومات الأوروبية والأمريكية . ففي سنة ١٧١٧م ، ومع تأسيس المحفل البريطاني الأعظم : أطلق اليهود على الماسونية اسم " البنائين الأحرار " بعد أن كانوا يحملون اسم " القوة المستورة " (٧) .

(١) علي جريشة - أماليب الغزو الفكري من ١٧٩

(٢) عيد الله القتل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية من ١٤٣

(٣) د . أحمد علي - مقارنة الأديان (اليهودية) من ٢٢٨

(٤) م . ناجي - المفسدون في الأرض من ٤٠٩

(٥) جواد رفعت آتلفان - الخطر المحيط بالاسلام (الصهيونية وبروتوكولاتها) من ٢٠٥

(٦) علي جريشة - أماليب الغزو الفكري من ١٧٩

(٧) عيد الله القتل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية من ١٤٣

وتدعي الماسونية أنها منظمة اجتماعية عالمية ، وترفع شعارات ببراقة خادعة تعتبر من أقدم أهداف الانسان منذ فجر الخليقة كدعوتها للحرية والمساواة والاخوة وأنها تهدف الى التعاون الانساني بين أفرادها على أوسع مدى ، ولذلك فهي تتخذ من صناعة البناء وأدواته كثيرا من شعاراتها ورموزها ، فالبركار والزاوية هما الرمز العام للماسونية (١) ، ولأنك في زيف شعاراتهم تلك ، إذ أنه لا هدف للماسونية الا خدمة اليهودية العالمية وتأمين سيادتها على العالم . وقد كشف المحفل الماسوني الأعظم في بريطانيا عن بعض نواياه حين جعل من أهداف الماسونية :

١- المحافظة على اليهودية .

٢- محاربة الأديان بصورة عامة ، والكثلكة بصورة خاصة .

٣- بث روح الاحاد والاباحية بين الديوب . (٢)

يقول الحاخام الدكتور " اسحاق وايز " عن الماسونية بأنها : " مؤسسة يهودية وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها ، وكلمات السر فيها ، وروحها الا أفكارا يهودية من البداية إلى النهاية " (٣)

وقد جاء في بروتوكولات حكما صهيون تفصيل حول الأهداف التي ترمي إليها الصهيونية من افساح المجال لغير اليهود للانضمام إلى المحافل الماسونية العامة فقد جاء في البروتوكول الحادي عشر : " أي سيب أغرانا بابتداع سياستنا ، وبتلقيين الأميمين إياها ، لقد أرحينا إلى الأميمين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مفزاها الخفي . وماذا حفزنا على اختيار هذا الطريق للعمل إلا عجزنا ، ونحن جنس مشقت عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة . بل المراوغة فحسب ، هذا هو السبب الصحيح ، والأصل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأميمين . ولذلك لا يرتابون في مقامدها . لقد أوقعناهم في كتلة محافلنا التي لا تبدو شيئا أكثر من ماسونية كي نذر الرماد في عيون رفاقهم " (٤)

ويبين البروتوكول الخامس عشر دور المحافل الماسونية لخدمة الصهيونية

(١) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٨٠

(٢) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٤٤ ، نقلا عن الماسونية

منشئة ملك اسرائيل = محمد علي الزعبي .

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٩ نقلا عن :
the Journal of American
1866 vol 3 Asqah وانظر عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام

والمسيحية ص ١٤٨

(٤) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكما صهيون ص ١٠٨

فما جاء فيه : " والأُميون يكثر من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض أو على أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التي تجرى فيها ، وبعضهم يفشاها أيضا لأنه قادر على الشرارة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل . الأُميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ، ونحن نوزعها جزافا بلا تحفظ ، ولهذا نتركهم يظفرون بناحهم ، لكي نوجه لخدمة مصالحنا كل مسن تتطكهم مشاعر الغرور ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ، وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء ، وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين . " (١)

وللماسونية مراتب ثلاث وهي :

١- الماسونية الرمزية : ويدخل فيها أتباع الديانات المختلفة ، وتوجد داخل هذا القسم ثلاث وثلاثون درجة يترقى فيها العضول لينال أسرى الدرجات كلما ازداد انحرافه عن دينه ووطنه ، وأصبحت الماسونية كل عقيدته .

٢- الماسونية الطوكية أو العقدة الطوكي : وأكثر أعضائها من اليهود ، ولا يسمح لغيرهم ، إلا ممن ثبت ولاؤه وانقياده التام للماسونية .

٣- الماسونية الكونية : وهي أرقاها ، وأعضاؤها يهود خلص ، ويطلق عليهم الحكماء . (٢)

وعند ما يقرر قبول طالب العضوية يؤدي القسم أمام الجمعية الذي يصح بمقتضاه عضواً بالماسونية ، ونص القسم كما يلي : (٣) " أقسم بمهندس الكون الأعظم أنني لا أفشي أسرار الماسونية ولا علاماتها وأقوالها ولا تعاليمها وعاداتها وأن أصونها مكتومة في صدري إلى الأبد - أقسم بمهندس الكون الأعظم ألا أخون عهد الجمعية وأسرارها ، لا بالاشارة ولا بالكلام ولا بالحروف ، وألا أكتب شيئاً منها ولا أنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير ، وأرض إن حنثت في قسمي أن تحترق شفتاي بحديد مطهّب وأن تقام يداي ويحز عنقي وتعلق جسدي في محفل ماسوني ليراها طالب آخر ليتعظبها . ثم تحترق جسدي ويذرمادها في الهواء لئلا يبقى أثر من حنايتي . "

وهكذا نجد ما سبق مدى ارتباط الماسونية بخدمة أهداف الصهيونية للسيطرة على عقول القادة والرؤساء وتحطيمهم وتحويلهم إلى عبيد يؤمنون بالماسونية ويكفرون بالله وبالوطن ، وينصبون أنفسهم لخدمة أهداف الماسونية .

وبالفعل فقد نحج أقطاب الماسونية في الترويج لشعاراتهم الزائفة التي يرفعونها ، وانطالت أكاذيبهم على العالم الذي لم يدرك بعد حقيقة المبادئ الخادعة التي تقوم عليها الماسونية فيحتذب ضعفاء النفوس مثلما يحتذب النور أسراب الفراشات لتحترق بناره وتصبح العوبة بيد اليهودية الباغية . يقول س . ناخي في كتابه " المفسدون في الأرض " : " ولقد كان سحر شعارات الماسون أكثر فعالية في شرقنا عما كان عليه في الغرب ، والفضل في ذلك يعود لما تقدمه

(١) المرجع السابق - ص ١٢٥ - ١٢٦

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٣١

(٣) المرجع السابق ص ٣٣٠ ، وانظر عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٤٥

الماسونية من العون المادي والأدبي للمنتسبين إليها ولما توفره لهم من الأساليب الموصلة للمآرب الخاصة مثل الحكم أو اشباع الفرائز البهيمية . ومن هنا كان خضوع الشرقيين المنتسبين إليها خضوعاً تاماً دون حد أو حدود حتى أصبحوا عبيداً لها لا يفكرون إلا بتنفيذ ما تتطلبه من الأغراض مهما كان نوعها (١)

ويعود تفلغل الماسونية في الأسر المالكة في أوروبا إلى القرنين التاسع عشر والعشرين حيث كان جميع ملوك الانجليز وكبار الشخصيات البارزة في تاريخهم من أعمدة الماسونية وخدمائها تستعظمهم في تنفيذ خططها وأهدافها . وقد بهرت شعارات الماسونية كثيراً من العرب البارزين فانخرطوا في صفوفها إما عن جهل أو عن طمع في مساعدة لتحقيق مآرب .

ورغم أن صلة الماسونية باليهودية العالمية بات أمراً معروفاً إلا أن أتباعها بتزايد مستمر، وحتى أن العالم الإسلامي يضم بين أبنائه عدداً من أتباع الماسونية واليهودية ممن يحطون ألقاباً جوفاء كسكرتير أعظم وأستاذ أعظم وقطب أعظم . وهم يبررون انتسابهم لهذه الجمعيات بأنها محافل عربية خالصة لا علاقة لها باليهود والصهيونية ، وما ظموا أن هذه المحافل جرثومة يهودية صهيونية خالصة (٢) حتى أنه صدر مرسوم بابوي رقم ٨٦٤ يحذر الكاثوليك من الاشتراك في الهيئات السرية والمشتبه فيها على الإطلاق ، وبعد أكثر من عشر سنوات صدر في مصر في أبريل ١٩٦٤ م قرار بإلغاء المحافل الماسونية . (٣)

(١) س . ناخي - المفسدون في الأرض ، ص ٤١٤

(٢) عبد الله التل - خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ، ص ١٥١ - ١٥٢

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٣٢

جاء في "أساليب الغزو الفكري" للدكتور "جربشة" و"الزيق" : "وتعزى للماسونية الحركات الثورية العاتية والفتن المخربة التي اندلعت في شتى الدول في العصر الحديث كالثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر والانتقال العثماني ١٣٢٧هـ/١٩٠٨م ، والثورة الشيوعية في روسيا سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م ، وغيرها . " (١)

٢- أندية الروتاري :

يقوم الغرض الظاهري للروتاري على النظر في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية بالقائه المحاضرات والخطب ، والمناداة بالتآلف والتقارب بين أتباع الأديان المختلفة . أما الغرض الحقيقي لها فهو تخليص اليهود من عزلتهم ، وامتزاجهم بالشعوب الأخرى باسم الإنسانية والأخوة والود والوصول بالتالي إلى جمع كافة المعلومات التي تعينهم في تحقيق أغراضهم الاقتصادية والسياسية . وأبواب أندية الروتاري ليست مفتوحة لكل الناس ، وإنما يختار لها أحد نوعين :

النوع الأول : الشخصيات المشهورة التي لاتحوم حولها شبهات ممن يتتبعون بمراكز عظمى في المجتمع ، حتى يتم استفلالهم بما يضمن السلامة وابعاد الشبهات عن الجمعية ، وخداع الآخرين للانضمام للأندية ، ولذلك تقام لهم الحفلات والرحلات ومظاهر الاخاء الانساني ، وكان من هؤلاء من المفكرين المعاصرين الأستاذ " أنيس منصور " ، إلا أنه بعد قضاء عشر سنوات في عضوية هذه الأندية مالبت أن انفصل عنها ، وبدأ يكتب عن الخواء والفراغ الذي يعيشه المرتبط بها .

النوع الثاني : الجماعات التي تجذبها أسماء الشخصيات السابقة ، وهؤلاء يختارون بدقة فائقة بحيث يتوخى منهم العمل على تحقيق الأغراض الرئيسية لهذه المؤسسات ، ويوضعون تحت الاختبار مباشرة ، ويلتقط منهم من تتوافر فيه شروط عدة مثل : التسامح الديني وعدم الحماسة الوطنية ومدى النفوذ الذي يتمتع به ذلك العضو . ومن يختار منهم ، تعمق لديه هذه المفاهيم باسم "الإنسانية" و"الدين لله" ، ويرتقى لدرجة أعلى حسب استجابته لتلك الاتجاهات مع اغداق العون المادي والمعنوي الملائم له ، حتى يصل إلى المرحلة التي يصبح فيها أداة طيعة في الأيدي اليهودية يستغلونها لصالح قضيتهم كيفما يشاؤون .

ولقد فطن الفاتيكان إلى خطر هذه الأندية كما فطن من قبل إلى خطر الماسونية فصدر مرسوم من المجلس الأعلى المقدس في ٢٠ ديسمبر ١٩٥٠م قرر فيه الكرادلة ما يلي : "دفاعا عن العقيدة وعن الفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادي الروتاري وعدم الاشتراك في اجتماعاتها ، وإن غير رجال الدين يطالبون بمراعاة المرسوم رقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها . " (٢)

(١) علي جربشة - أساليب الغزو الفكري ، ص ١٨٤

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان ص ٣٣٢ - ٣٤٠

تنسب البهائية إلى زعيمها " ميرزا حسين علي المازندراني " (١٢٣٣ - ١٣٠٩ هـ) والذي كان يدق " بهاء الدين " ويطلق عليه أتباعه " ربنا الأسمى " . والبهائية امتداد للبابية التي نشأت في بلاد فارس على يد الميرزا علي محمد الشيرازي (١٨٢٤ م) والذي أخذ اليهود بيده وأضما في اغراقه بضلاله وكفره حتى أصبح يعتقد بوحدة الوجود ، وانضم له عدد كبير من اليهود واعتنقوا مبادئه ثم أطلق على نفسه " الباب " أي الطريق الوحيد الذي يصل بين الانسان والخالق ولذلك سميت هذه الفرقة بالبابية ، ثم أعلن أنه " النقطة " أي منبثق الحق وروح الله ومظهر قدرته وجلاله ، وأعلن انسلاخه عن الاسلام ومعارضته له في مؤتمر " برشت " (١٢٦٤ هـ - ١٢٤٧ م) . فتحركت حكومة فارس وقضت على البابية بعد معارك صاخبة قاسية ، فهرب آخر أتباعها إلى عكا حيث خرجت البابية منها باسم " البهائية " . (١)

وتدعو البهائية إلى توحيد الأديان السماوية في دين واحد تحت لواء البهاء الذي يتم ويكمل ما اشكل من أمور فيها ، ويدعون معرفة البهاء ما احتجزه الله لنفسه في مطلع الاسلام حين قال تعالى : " وَمَا نَقَلُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ " (آل عمران ٧) ، ويؤمنون بآيات القرآن تأويلا تعسفيا ويوردون أحاديث مدسوسة مكذوبة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وكعادة اليهود النفاق من الثغرات لنشر البلبلة بين صفوف المسلمين وتشتييتهم شيعا وأحزابا فإننا نراهم قد تملوا البهائية ورعوها بالمال ومنحوها الرعاية التامة ، وأشرفوا على التخطيط لها حتى أصبحت " صهيونية أمريكية " وأسفرت عن وجهها الصهيوني ، يدل على ذلك أن المجلس الأعلى للطائفة البهائية في اسرائيل قد اجتمع إثر وفاة " ميرزا شوقي رباني " وانتخب رئيسا روحيا لجميع أفراد الطائفة البهائية في العالم وهو " ميسون " الصهيوني الامريكى . (٢)

ويرجح الكثيرون أفكار البهاء ترتبطا إلى حد كبير باليهودية المحرفة ، وكلمة " بهاء " وجدت في التراث اليهودي كصفة من صفات الجمال الالهي . (٣)

ونجد في أسفار العهد القديم ولا سيما " المزامير " و" أشعيا " ترنيمات حول " بهاء الله " . ولقد خلعت الحركة الصهيونية على البهاء هذه الصفة . (٤) ومن الأفكار التي تدعو البهائية لها تحريم الكتب المنزلة ونسخ القرآن وأحكامه والمناداة بالميرزا حسين علي نبيا ثم البهاء ، وإلغاء الحج وجعل الصوم ١٩ يوما من الشروق إلى الغروب ، وقد دعا هذا البهاء إلى الدعارة ، وبذلك تكون البهائية معول هدم للمجتمعات الاسلامية التي تعيش فيها ، وهذا هو عين ما تريد الحركة الصهيونية .

(١) المرجع السابق - ص ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣

(٢) المرجع السابق - ص ٣٤٤ - ٣٤٥

(٣) د . عبد الرحمن عميرة - المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ص ٢٥٧

(٤) سفر المزامير - ٤٥ : ٣ ، ص ٨٦٢

الفصل الثالث

موقف المسيحية من الاسلام والمسلمين

قديم ما حديثا

الفصل الثالث : موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين قديما وحديثا

إن الكلام عن الصهيونية تجاه المسلمين ، ذو فروع ومباحث مختلفة ، بل إن الخوض في تفاصيل الموضوع تجر الباحث إلى تفهم موقف الصهيونية من كافة الاتجاهات والتيارات والأيديولوجيات والأديان ، كما أن ذلك يستدعي أولا وقبل كل شيء تفهم طبيعة الصهيونية ، وتفهم طبيعة الشخصية اليهودية وما جعلت عليه من صفات وطباع .

لذلك رأيت هنا - في معرض الكلام عن موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين - أن أتعرض لذكر صفات وطباع اليهود ، وأتبعه بذكر نبذة عن موقفهم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأختم بذكر المسائل التي اتبعتها الصهيونية في تحقيق أغراضها .

المبحث الأول : طابع وصفات اليهود

لم يعرف التاريخ قوما أقسى قلوبا ، وأكثر وحشية واجراما من اليهود ، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر لتلك القسوة وذلك الاجرام الذي اشتهر به اليهود منذ القدم ، فقال تعالى : " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَمْشَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " (البقرة ٧٤)

فهذه الحجارة التي يقيس الله قلوبهم عليها ، فإذا ظمهم أجذب وأقسى ، هي حجارة لهم بها سابق عهد فقد رأوا الحجر تتفجر منه اثنتا عشر عينا ، ورأوا الجبل يندك حين تحلى له الله وخسر موسى صعقا ولكن قلوبهم لا تلين ولا تندي . وقال تعالى : " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ " (المائدة ١٣)

فما فعلوه قديما ، قصتهم مع يوسف يوم تأمر عليه إخوته غيرة وحسدا وأقنعوا أباهم أن يرسله معهم للهو وللمعب ثم نفذوا جريمتهم قال تعالى : " أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ طَارِحُوهُ أَرْضًا يَحُلْ لَوَجْهَهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ " . (يوسف ٩) وقال تعالى : " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " . (يوسف ١٥) ، فلم يوافق بعضهم على قتله واكتفوا بالقائه في بئر بعيدة ثم عادوا لوالدهم ليكون . . . مدعين أنه قد أكله الذئب مبرزين قميصه وعليه دم كذب : فهذا كله يصور الاجرام المتأصل في نفوس اليهود ومقدرتهم على التلون والادعاء والقسوة .

ومما جاء في الكتاب رقم ٧٨ الذي وضعه المؤرخ " كاسيموس " فصل ٣٢ عن حقبة القرن الثاني للميلاد (١١٧ م) : " وفي " سافيل " أيضا ذبح اليهود ١٣٨ مسيحيا سحبوهم إلى المقبرة وأوقعوهم صفا واحدا ثم أطلقوا النار على أرجلهم فسقطوا جرحى ، فدفنوهم في خندق وهم أحياء

وحينما دخل جنود الاسبان المدينة شاهدوا أيدي أولئك الضحايا ظاهرة فوق سطح الأرض. (١)
تلك هي طبيعة اليهود الاجرامية وقسوتهم البالغة ، مارسوها منذ الأزل ومازالوا يمارسونها
إلى يومنا هذا كما سنحت لهم الفرصة وأحسوا بقوتهم فينقضوا على الأمميين " غير اليهود "
يستبيحون دماءهم وأموالهم وأعراضهم بغير حرق .
وسأتسي فيما يلي على ذكر أهم السفن والطبائع التي عرفت عن اليهود .

(١) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ٦٥ ، نقلا عن :
My Involvement Defence . Arnold Kiese
IFL Printing & Publishing . London 1938

المبحث الأول : طبايع وصفات اليهود

أولا : المادية وعبادة المال

من طبيعة كل البشر حب وامتلاك المال ، قال تعالى : **"وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ"** (العاديات ٨) . وهذه فطرة فطر الله الناس عليها ، أما أن يعبد الانسان المال فهذه طبيعة نادرة فيه ، بل إنها من طبايع اليهود .

ولنرجع للتاريخ ، لنرى كيف قدس اليهود المال ، وعبدوا القرش ، فحين عبر نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل البحر الى سيناء ، ونجاهم الله من العذاب الأليم الذي فرضه عليهم فرعون ، ما كادوا ويتنسمون رياح الحرية وغياب موسى من بينهم لأيام معدودة - ليوافي ميقات ربه - حيث تلقى الألواح التي فيها شريعة الله لهؤلاء القوم ، حتى سولت لهم أنفسهم أن يتخذوا من حليتهم عجلا يصوغونه من تلك الحلي فيجعلونه الاله الذي يعبدون من دون الله . (١) فليس عندهم أعلى وأقدس من الذهب ، فعبدوه قديما وما زالوا حديثا يعبدونه وسيظلون هكذا . وكان عقابهم من الله تعالى في الدنيا أن يقتلوا أنفسهم بأيديهم ، فهذا الذنب والاشم العظيم لا يغسله إلا إراقة دماهم بأيديهم ، وفيه يقول تعالى : **"وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَى بَارِعِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ."** (البقرة ٥٤) وقال تعالى : **"إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَل سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ."** (الأعراف ١٥٢) ، هذه هي طبيعة عبادة المال عند اليهود وبئست طبايعهم ، يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : **"تمس عبد الدينار والدرهم والقטיפه والخميصة إن أعطي رضي وان لم يعط لم يرض"** . (٢)

ومما يدل على تغلب المادية على عقولهم ، وعدم ايمانهم إلا بما تلمسه أيديهم وتراه أعينهم ، طلبهم من موسى عليه السلام أن يروا الله جهرة ، قال تعالى : **"وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ."** (البقرة ٥٥)

فطبايعتهم المادية هذه قد حالت دون ايمانهم بالله رب العالمين إلا من خلال اعطائه صفات يرونها هم فيه ، فالاله عندهم لا يعلو عن الطبيعة البشرية كثيرا بل شبيه بواحد ممن قادتهم كما تقول "التوراة" في بعض أسفارها : **"الرب رجل الحرب"** . (٣) ، وسموه "رب الجنود" (٤)

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١٣

(٢) متن البخارى / مشكول بحاشية السندي لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى - ج ٢

دار احياء الكتب العربية - ص ١٥٠ - ١٥١ كتاب الجهاد والسير - باب الحراسة في

في الغزوة في سبيل الله .

(٣) سفر الخروج - (١٥)

(٤) سفر أشعيا - (١٠)

والاله عندهم كالبشر تماما بكذب ويغلط ، ويندم ، وينتصح ويراجع نفسه ، فقد ورد في سفر الخروج :
 " وقال موسى للرب . . . يا سيد ، لماذا أسأت إلى هذا الشعب - يقصد بني اسرائيل - لماذا
 أرسلتني ؟ فانه منذ دخلت إلى فرعون لأتكم باسمك ، أساء إلى هذا الشعب ، وأنت لم تخلص
 شعبك " . (١) ونجد في القرآن الكريم كسفا لنفسيتهم حين قالوا لموسى عليه السلام عند ما
 دعاهم لدخول الأرض المقدسة : " فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ . " (٢٤ المائدة)
 تلك هي طبيعة الإله عندهم ، وهكذا أدت بهم ماديتهم وحبهم للمال إلى صيغ ايمانهم باللله
 وبالفيب بصفة تتفق مع نظرتهم المنصرية : فحرفوا التوراة ، وبدلوا بها واشتروا آيات اللله
 ثمنًا قليلا ، وبدلوا وحرفوا في صفات الله وحلاله وعظمه ، وهو المتصف بالكمال والحلال والعظمة
 " لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَارُ ، وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . " (الأنعام ١٠٣)

ومن أمثلة استهواء المادة لقلوبهم قصة البقرة التي أمرهم الله تعالى أن يذبحوها ، فكانوا
 في كل مرة يقولون لموسى عليه السلام " اذْعُ لَنَا رَبِّكَ " ، وكان الله سبحانه وتعالى هو رب لموسى
 لآلِهَتِهِمْ ، وأصروا على الاتيان بصفات كاملة للبقرة التي سيدبحونها ، فكان ذلك تحديا منهم لارادة
 الرب جل وعلا ، وتضييقا على أنفسهم ، على أنه يجب التنويه أن اصرارهم واستمرارهم على التأكيد
 على ذبح البقرة كان فيه كشف من الله تعالى للطريقة التي يمكن لهؤلاء القوم أن يفقهوا بها
 وكشف عن نفوسهم المادية التي لا تؤمن إلا بالمحسوسات ، حيث أنه كان في مقدور اللله
 سبحانه وتعالى الكشف عن القاتل بأية وسيلة أخرى حسب مشيئته سبحانه ، وهو على كل شئ
 قدير ، والله أعلم ، وفي هذا يقول تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا
 بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالُوا اذْعُ لَنَا رَبِّكَ
 مَا هِيَ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا لَبِئْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ . قَالُوا اذْعُ لَنَا
 رَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ . قَالُوا اذْعُ لَنَا
 رَبِّكَ يُبَيِّنُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ . قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
 لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ، قَالُوا الْآنَ حِثَّتْ بِالْحَقِّ فذْبَحُوهَا وَمَا كَادُوا
 يَفْعَلُونَ . وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَإِذَا رَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهَ مُخْرَجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ . فقلْنَا اضْرِبُوهُ بِعَصَاهَا كَذَلِكَ
 يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ
 قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَاءٌ
 يَسْبِغُ مِنَ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . " (البقرة ٦٧-٧٤)

وفي اصرار بني اسرائيل وتأكيدهم على ذبح البقرة أيضا أمر آخر ، وهو أنه لم يكن القصد
 منه معرفة القاتل وإنما كان القصد منه - حسب طابعهم الشريرة - هو كشف موسى لعجزه عن
 الاتيان بما طالبه منه متحدين له . (٢)

(١) سفر الخروج - (٥)

(٢) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١٨

ثانياً : الحقد والحسد وحب الانعزال

حين نزح اليهود إلى مصر بدعوة من يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم - عليهم الصلاة والسلام - تناسلوا هناك وكثروا . وكعادة اليهود في كل مكان ، انعزلوا عن المجتمع الذي يعيشون فيه ، وأبوا أن يندمجوا مع الشعب المصري ، واحتفظ كل سبط بنسله المعروف والمميز عن بقية الأسباط . (١)

ولعل العزلة التي تميز بها اليهود تعود في الأصل إلى أسباب دينية وغير دينية . أما الأسباب الدينية فتعود إلى رفضهم عبادة الأصنام ، وفي حين كانت الأصنام هي معبودات الشعوب التي وفدوا إليها كالكدانيين (٢) ، فاعتزلهم ابراهيم ومن آمن معه ، قال تعالى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام : " وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا . " (مريم : ٤٨) وهناك أسباب أخرى لحب الانعزال الذي اتسم به اليهود عبر التاريخ ، كدعواهم الاحتفاظ بنسبهم والاعتزاز به لكونهم من ذرية الأنبياء ، وحتى لا يندمجوا في المجتمعات الأخرى . فتزول معتقداتهم التي تقضي بالعودة إلى أرض الميعاد المزعومة ، وبلا انعزال يتم حصر اليهود في منطقة واحدة يستطيع الكنيس السيطرة عليهم فيها .

إلا أنه مهما كان السبب ، فإن العزلة صارت طابع العبرانيين حتى عندما انحرفت عقيدتهم وعبدوا الأصنام ، حتى صارت العزلة تقليدا يهوديا حتما ، وفلسفوها ، واعتبروا الاندماج في الأمم الأخرى مضيعا للذاتية ، وأنه أشد فتكا من المذابح والاضطهاد . (٣)

وترتب على العزلة نتائج هامة منها : طابع العداء بين اليهود والشعوب التي عايشوها فاعتبروا من حولهم من الأمم أعداء لهم ، ونظروا لهم نظرة عداوة وحذر ، ولم يدينوا بالولاء للوطن الذي أقاموا فيه ، وإنما كان ولاؤهم للجماعة التي يرتبطون بها . (٤)

كما نتج عن العزلة فكرة " الحي اليهودي " - الغيتو - ، وهو اسم الحي الذي ينحصر فيه اليهود حتى لا يندمجوا بغيرهم ، وينظام " الغيتو " هذا ، الذي ابتدعه الكنيس اليهودي في روما ، احتفظ اليهود بخلقهم الشائن وعاتبهم البغيضة وتقاليدهم الموروثة ، فوجدت الصهيونية في محاولاتها الأولى مجالاً لتسخير طقوسها الدينية والعنصرية لخدمة أغراضها المرسومة .

كما نتج عن العزلة ، اضطراب مقام اليهود غير المستقر في البلاد التي حلوا بها ، وحتى بلغ بأحد فراعين حصر أن أنزل بهم أقسى أنواع العذاب وأشدّه بلاء كما يشير لذلك قوله تعالى : " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١١

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٤٨

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

وَيَسْتَحِبِّي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * (القصص ٤) . ويقول تعالى مقنا عليهم انجاءهم منه :
” وَإِذْ أَنْجَبْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُضَمُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ
بَلَاءٌ مِمَّنْ رَبُّكُمْ عَظِيمٌ * (الاعراف ١٤١) .

هذه الفترة العصبية التي مرت على اليهود - في زمن تكاثر فيه نسلهم - من اضطهاد وخوف
وتوجس وتوقع الضربات ، هذا الأمر قد ترك فيهم وصمة وأثرا غائرا في عقولهم ونفوسهم انقلب على
أسلوب معيشتهم ، فترجموه إلى حقد دفين ، وثأر من كل انسان أيا كان نوعه وجنسه ، فصار طبيعة
تأصلت فيهم وميراثا يورثه الآباء للأبناء مع النسب والدم إلى يوم الدين . (١)

ويكشف القرآن الكريم عن الحسد والحقد الذي تعمربه قلوب اليهود حين يتنكرون لدين
الله ، ويكفرون بآياته ، وينكرون الحق الذي بين أيديهم مكابرة وعنادا وحسدا ، فقال تعالى :
” وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ وَيَكْفُرُوْنَ بِكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * (البقرة ١٠٩)
ولعل مرجع حرص اليهود الشديد ، على اضلال الناس وابعادهم عن سبيل الله ، أنهم قد
يئسوا من رحمة الله لما اقترفوه من كفر وجرائم ، فأرادوا جرّ من يستطيعون جره معهم إلى البهاوية
التي سقطوا فيها ، قال تعالى : ” مَا يَبُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ * (البقرة ١٠٥)

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١١ - ١٢

ثالثا : نكران النعم

ليس أدل على تلك الصفة التي تلبس هذا القطيع المعربد - كما يصفهم السيد المسيح عليه السلام - من نكرانهم النعمة التي ساقها الله لهم في الصحراء الجديب التي كانوا فيها حين أنزل إليهم المن والسلوى - والمن : شئ كالطال ينعقد على الشجر وفيه حلاوة العسل ، والسلوى : طائر يشبه السمان - ، فطلبوا رفع هذه المائدة ، وأرادوا أن يكون طعامهم مما تنبت الأرض ، فإنه منتهر الخسة والندالة والوقاحة البالغة . (١) وفي هذا يقول تعالى : " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَيْطِهَا وَقِثَائِهَا وَفُومَهَا وَعَذِّبَهَا بِمَا وَبَّضْنَا بِهَا قَالُوا : أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ إِهْبَطُوا مِنْهُ بَصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالسَّكَنَةُ وَآوَا بِفَضْبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يُكْفَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِفَتْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ " (البقرة ٦١)

وكان من نتيجة ذلك أن قست قلوبهم فصارت كالحجارة الصلبة أو أشد منها قسوة إذ أن من الحجارة ما ينتفع به ، ومن المعلوم أن القلوب هي عنوان الوجدان والعقل فمن قسا قلبه فقد انعدمت فيه خاصية التأثر والانفعال والرحمة ، فلا جدوى من وعظه ومجادلته ، وبذلك هبطوا من سمو الروح الانساني إلى مرتبة الجماد . (٢) قال تعالى : " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقَوْ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " . (البقرة ٧٤)

وبذلك فقد جيلوا على الغدر والخيانة ونقض العهود ، قال تعالى : " إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ " (الأنفال ٥٥ - ٥٦) . وقد عانى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غدورهم ونقضهم العهود ما حطه على محاربتهم ، والقضاء على شرورهم وخياناتهم ، ومن ذلك ما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو منشغل بفتوة الخندق ، من أن يهود " بنو قريظة " الذين يساكنون المسلمين في المدينة قد انتهزوا هذه الفرصة لنقض العهود ، بعد أن ألبهم " حبي بن أخطاب " سيد بنو النضير ، المُجَلِّسِينَ ، وحسّن لهم نقض العهد . (٣) وتداركت رحمة الله المسلمين ونجّوا من كيد عدوهم وغدره ، وهزم الأحزاب ، وظهر عليه السلام أرض المدينة المنورة من قوم لم تعد تنفع معهم ، ولا تربطهم المواثيق ، ولا يأمن المسلمون جانبهم في شدة .

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١٤

(٢) غيف طيارة - اليهود في القرآن ص ٦٣

(٣) محمد الخضري بك - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ١١٥

رابعا : الحين والسندالفة

اليهود قوم جبناء ، خذلوا أنبياءهم واستفلوا ضعف الضعفاء ، واعتمدوا على قوة الأقوياء قديما وحدثنا للوصول إلى أغراضهم وآرائهم ، وعرفوا من أين تؤكل الكتف ، وقد قال الله تعالى عنهم :
 " وَلَتَجِدَنَّهْم أٰخَرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِيْنَ أٰشْرَكُوْا يُوَدُّ اٰحَدُهُمْ لَوْ يُعْمِرُ الْاَلْفَ سَنَةً وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهٖ مِنَ الْعَذَابِ اِنَّ يُعْمَرُ وَاللّٰهُ بِصَبْرِ رِّبِّهٖمَا يَعْلَمُوْنَ . " (البقرة ٩٦) إنهم جبناء بالفطارة يهابون الموت ويفضلون معارك الليل حتى لا يشاهدوا أعداءهم ، ويحتمون بالمنازل والجدر والبرج المشيدة ، قال تعالى : " لَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ جَمِيعًا اِلَّا فِيْ قَرْيٍ مَّحْصَنَةٍ اَوْ مِنْ وَّرَآءِ جُدُرٍ . " (الحشر ١٤) .
 هذا الخلق الذي عرف عن اليهود ، انما نتج عن حبهم للمادة ، وتعلقهم الشديد بالحياة الدنيا على حقارتها ومهانتها . وعرف اليهود بهذه الصفة منذ الماضي البعيد ، وقد كشف الله تعالى عن جبنهم ونذاتهم ، فقص علينا سبحانه كيف أنهم رفضوا الانصياع لموسى عليه السلام ، حين طلب منهم دخول الأرض المقدسة لا للقتال بل لأن الله كتب لهم الدخول فقط ، فإذا بهم يرفضون الدخول متعللين بالقوم الموجودين في الأرض المقدسة ، فخيّل إليهم من حب الحياة والحرص عليها أن الموت راصد لهم هناك ، فإذا كان لابد لهم من الدخول فستكون " حرب " (١) ، وفي هذا يقول تعالى : " وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِقَوْمِهٖ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ اَنْبِيَاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْهُ طٰوِكًا وَاَتَاكُمْ مَا لَمْ يَكُنْ لَكُمْ اَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ . يَا قَوْمِ اِذْ خَلَوُا الْاَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلٰى اَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ . قَالُوْا يَا مُوسٰى اِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبّٰرِيْنَ وَاِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتّٰى يَخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنَّ يَخْرُجُوْا مِنْهَا فَاِنَّا نَدْخُلُوْنَ . قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا اِذْ خَلُوْا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَاِذَا تَخَلَّتْهُمُوْهُ فَاتَّكَمَ الْغٰلِبُوْنَ وَعَلٰى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْا اِِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ . قَالُوْا يَا مُوسٰى اِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا اَبَدًا مَا دَامُوْا فِيْهَا فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبِّكَ فَفَاتِلَا اِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُوْنَ . قَالَ رَبِّ اِنِّىْ لَا اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِيْ وَاٰخِيْ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ . قَالَ فَاِنَّهَا مَحْرَمَةٌ عَلَيْهِمْ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً يَتِيهُوْنَ فِي الْاَرْضِ فَلَا تَأْسَرُ عَلٰى الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ . " (المائدة ٢٠ - ٢٦) .
 وما أشبه الليلة بالبارحة ، فقد يما أرادوا الاعتماد على غيرهم لا خراج القوم من الأرض المقدسة واليوم اعتمدوا على قوى الاستعمار لا خراج أبناء الفلسطينيين من ديارهم ، ثم يكون لهم الدخول في سلام وأمان و" قوة " .

وجاء في كتاب صدر مؤخرا في اسرائيل بعنوان " كتاب أسود عن شارون " ، وأوردته صحيفة " علي همشمار " الاسرائيلية ، جاء فيه وصف للحياة " أرئيل شارون " على مدى ثلاثين عاما ، وقد جاء في فصل بعنوان " صوت الخوف في أذنيه " : " سيفاجأ أشخاص كثيرون عندما يكشفون أن رجلا الجيش ورجل القوة وخرق القانون ، ورجل الدماء " شارون " هو شخص جبان إلا أن الضباط والجنود هم الذين اكتشفوا جبن " شارون " في الميدان إذ أنه قصد أن يبقى في المؤخرة دائما رغم أنه كان يأمر غيره بالتقدم . وقال " مردخاي غور " : في عمليات الرد كان " شارون " يختفي من ميدان المعركة ولم يحصل أن انقضى في عملية وهو على رأس القوة وحتى أنه لم يندفع إلى الأمام أبدا ، وما كان يطلبه من ماوريه امتنع هو عن فعله ، وهناك أمثلة على ذلك في غزوة واكتشفت هذه

متولد عن طبيعة الحذر هذه - التي وُصم بها هؤلاء القوم - صفة الغدر والخيانة التي يحاول بها الجبان التعويض عما ينقصه من الشجاعة ، مما أدى إلى كراهية الشعوب لهم وطردهم من بلادها فظلوا مشردين تائهين حزاء طبايعهم الشريرة . (١) قال تعالى : " ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلُ أَنْتُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . " (آل عمران ١١٢)

= (١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٢٠ - ٢١

= (٢) حريدة المدينة المنورة - العدد ١٤٩٥ - ١٥ / جمادى الثانية ١٤٠٣ هـ

(١) عفيف عبد الفتاح طابارة - اليهود في القرآن ص ٤٧

خامسا : غضب الله واقسع باليهود بالوراثة

نزل قوله تعالى : " وَضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدُّلَّةَ وَالتَّمَكُّفَةَ وَبَأْثًا يَفْضِبُ مِنَ اللّٰهِ ذَلِكَ يَأْتَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ . " (البقرة ٦١) ، تعقيا على ما كان بين بني اسرائيل وموسى عليه الصلاة والسلام ، حين طلبوا منه استدال المائدة التي نزلت عليهم من السماء بنات الأرض فبؤلا القوم الذين عاصروا موسى عليه الصلاة والسلام ولم يقتلوا موسى وهارون وهما النبيان الكريمان لهما ، بل هم آباء لليهود الذين قتلوا أنبياء الله من بعد : فدل ذلك أن غضب الله والذلة والمسكنة قد حاقت بهم ، وأصبحت صفة من صفاتهم يتوارثها الأبناء عن الآباء ، إذ لا يلد الفاجر اليهودي إلا فاجرا مثله . (١)

وألم يفض الله عليهم حين رفضوا دخول الأرض المقدسة مع موسى عليه السلام فرماهم بالتيه أربعين سنة في الصحراء ؟ دون أن يجدوا منفذا ينفذون منه إلى خارجه ، قال تعالى : " قَالَتْ فَإِنَّهَا محَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَّبُونَ فِي الأَرْضِ ، فَلَا تَأْسَى عَلَى الْقَوْمِ الفَاسِقِينَ " (المائدة ٢٦) وطى هنا رد حول ما يزعسه الصهاينة من منزلة عند الله ، وأنهم شعب الله المختار بما أرسل الله إليهم من رسل ، وأنزل عليهم من كتب مستغلين هذا الفهم عند المرسلين عند ما يسمعون أو يقرأون بعض آيات القرآن الكريم التي فيها ذكر ما تفضل الله به على بني اسرائيل من نعم ، ومسا أحرى عليهم من إحسان في قوله تعالى : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ يَعْبُدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقِنِ . " (البقرة ٤٠ - ٤١) ، وقوله سبحانه : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ كُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَقْسَى فُضِّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . " (البقرة ٤٧) ، وقوله سبحانه : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ لِرَبِّكُمْ نِعْمَةً اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ طُغُوًا وَأَنَا كُمْ مَالَمِ يُؤْتِ أَحْسَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . " (المائدة ٢٠)

هذه النعم الجليلة التي تفضل الله تعالى على بني اسرائيل بها لم يرعوها ولم يشكروا الله تعالى عليها ، فنزل بهم غضب الله تعالى على قدر تلك النعم التي كفروا بها وجحدوها مثلهم في ذلك مثل ابليس حين جعله سبحانه مع الملائكة في حضرته العليا ، فكفر بنعم الله عليه فصار أشقى الخلق جميعا .

أما كثرة الرسل في بني اسرائيل فهو دليل موفى لا دليل صحة ، إذ أنه ما أرسل الله رسلا إلى قرية من القرى إلا وأهلها قد انحرفت فطرتهم التي فطرتهم الله عليها فاضلوا وأضلوا . ولعل خير مثال يفتد ويدحض زعمهم هذا ، هو مثال قارون ، قال تعالى : " إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى

عَلَيْهِمْ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْمُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَهْدَى مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ . (القصص ٧٦-٧٨) فقارون عبارة عن صورة مصفرة لبني اسرائيل ، فمن نظر إليه من أهل الغفلة ، وما يتقلب به من الشراء العريض الذي تبعه الله به ، تمن أن لو كان مكانه ، ومن رآه من أهل الايمان حمد الله أن لم يكن معه ، وهذا هو حال بني اسرائيل ومالكهم ، قال تعالى :

” فَخَسَفْنَا بِهِ وِيدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ . ” (القصص ٨١)

فإزاء الجرائم الفظيعة التي ارتكبتها اليهود وعدوانهم على الحق والخير ، وإفسادهم لضمائر الناس وأخلاقهم ، وكثير غيره ما اقترفته أيديهم الأثيمة ، حلّ بالقوم غضب الله ولعنته وسخطه . وقد تحلت آثار الغضب ذاك في أمور عدة كان أبرزها :

١- حكم الله تعالى عليهم بالكفر بعد أن أرسل إليهم النبي إشر النبي ، والرسول إثر الرسول وأنزل عليهم الكتب السماوية ، فقتلوا الأنبياء وحرفوا الكتب ، قال تعالى : ” كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَشَرِدُوا أَنْ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ النُّبُوءَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ ظَلَمُوا لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ . ” (آل عمران ٨٦-٨٨)

٢- إن الله سبحانه وتعالى قد قضى على بني اسرائيل بالشتات والمهانة في الدنيا وسلط عليهم الناس يسومونهم سوء العذاب ، قال تعالى : ” وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيُعَذِّبُنَّ عَلَىٰ أَنَّهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَكْرُوسُونَ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَشَدِيدٌ الرَّحِيمُ وَقَطَّعْنَا هُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الْمُضِلُّونَ وَمِنْهُمْ مَنْ دُونَ ذَلِكَ وَلَوْ نَاوَأَهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَهَلُمَّمْ يَرْجِعُونَ فَيُخَلِّفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفًا وَرَثًا الرِّكَاسَ يَأْخُذُونَ عَرْشَ هَذَا الْأَذَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرْشٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِثْلًا قَدْ الرِّكَاسِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ الدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ” (الأعراف ١٦٧-١٦٩)

وبهذا استحق القوم لعنة الله تعالى ، واللعن في اللفظة : الابعاد والطارد من رحمة الله

وكل من لعنه الله فقد أبعد ه عن رحمة واستحق العذاب فصار هالكا (١) فقال تعالى في لعن الكافرين منهم : " لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِمٌ " (المائدة ٧٨ - ٨٠)

ومن الأسباب التي أوضحها الله سبحانه وتعالى ، للفضب الذي أخرجهم به من رحمة تحالفهم مع المشركين الوثنيين ضد المسلمين الموحدين ، واتخاذهم إياهم أنصارا وتعاونهم معهم على حرب الاسلام كما توضح الآية السابقة ، وكذلك اعراضهم عن طاعة الله وخروجهم عن شريعته (٢) كما قال تعالى : " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ شُجُوهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرْبَانَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدِ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ " (المائدة ٥٩ - ٦٠) المائدة -

كما أن كتمانهم تعاليم الله تعالى بسترها تارة واخفائها تارة ، وإزالتها ووضع تعاليم أخرى مكانها تارة أخرى ، كان من أسباب لعنة الله لهم قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ " (البقرة

• (١٥٩)

(١) عفيف طابرة - اليهود في القرآن ص ٥٨ نقلا عن تفسير المنار للشيخ رشيد رضا ص ١٤ ط ١ ص ٢٩٧

(٢) المرجع السابق ص ٦٠

سادسا : النظرة العنصرية

يسود اليهود اعتقاداً بأنهم أفضل شعوب الأرض قاطبة ، إن العنصرية المحضة هي مركز اليهودية القاطلة بأن اليهود " شعب الله المختار" ، مع ما تحطه هذه الفكرة من احتقار وازدراء لجميع الشعوب الأخرى " الجوييم" ، الذين لم يخلقوا إلا من أجلهم ، فيباح لليهود العدوان عليهم واستغلالهم . (١) وتستند هذه الدعوى إلى نصوص في التوراة منها : " لأنك أنت شعب مقدس للرب الهك ، إياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعباً أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض . " (٢) وجماءة في " التوراة " أيضاً : " لأنه قد شاء الرب أن يجعلكم له شعباً . " (٣) وورد في التلمود (٤) : " إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة وهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ، ومن يصفع اليهود (٥) كمن يصفع الله . والموت جزاء الأُمِّي إذا ضرب اليهودي . ولولا اليهود لا ارتفعت البركة من الأرض ، واحتجبت الشمس ، وانقطع المطر ، واليهود يفضلون الأُميين كما يفضل الانسان البهيمة . والأُميون جميعاً كلاب وخنازير . " (٦)

ولقد ذكر القرآن الكريم طرفاً من هذا التفضيل في قوله تعالى : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتِي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . " (البقرة ٤٧ - ٤٨)

وقد استغلت الصهيونية هذا التفضيل الذي ورد بالآية المذكورة ، وأثارت حوله شبهات كثيرة فما هو المقصود بهذا التفضيل الذي ورد في الآية الكريمة ؟ المقصود بكلمة " العالمين " بالآية : هو عالم زمانهم آنذاك ، وهما كان تفضيل بني اسرائيل على المؤمنين العاطلين بشرع الله القويم ، وإنسا

(١) عفيف طيارة - اليهود في القرآن ص ٤٢

(٢) سفر التثنية - الاصحاح السابع : ٦ ص ٢٩٠

(٣) سفر صموئيل الأول - الاصحاح الثاني عشر : ٢٢ ص ٤٤٤

(٤) " التلمود " : كلمة " التلمود " مستخرجة من كلمة لا مود למוד التي تعني تعاليم . وبالمحاز

المرسل تعني هذه الكلمة : الكتاب الذي يحتوي على التعاليم " اليهودية " ، وهو الكتاب

العقائدي الذي يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودي وتعاليمه . وينقسم التلمود الى حزئين

هامين : " المشناه " و " جمارا " . (عن زهدى الفاتح - فضح التلمود ، تعاليم الحاخاميين

السرية - ص ٢١ - ط ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) - بيروت .

(٥) هكذا في الأصل .

(٦) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكما صهيون ص ١٨

كان تفضيلهم على فرعون وملئه ، ولذلك يقول تعالى : " وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ . (القصص ٥) وما كان تفضيل الله لهم بسبب عنصرهم وشخصيتهم وذواتهم وجنسهم ، وإنما بسبب أعمالهم واتصالهم بخالقهم . (١) ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى يقول لهم محذرا في الآية التي تلي تفضيلهم : " وَأَتَقُوا يَوْمَ لَا تَخْرُجُ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . (البقرة ٤٨) ، فهذا هو قانون التفضيل عند الله سبحانه وتعالى إذ ما كان الله لينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة ، بينما قد ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة - كما يقول ابن تيمية رحمه الله - (٢) . ثم إن القرآن يشير في مواطن عدة إلى أن الشعوب تتساوى عند الله ، ولا يفضل بعضها بعضا إلا بالتقوى والايان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال تعالى : " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . (آل عمران ١١٠) ولا فضل لأبيز على أسود إلا بعمله وتقواه . ولهذا فقد فند القرآن الكريم حججهم هذه حين قال عز من قائل : " وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَفْعَلُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ . (المائدة ١٨)

يقول الشهيد " سيد قطاب " في تفسير تفضيل الله سبحانه وتعالى لليهود بالآية : " .. وتفضيل بني اسرائيل على العالمين موقوت بزمان استغلافهم واختيارهم ، فأما بعد ما عتوا عن أمر ربهم وعصوا أنبياءهم ووجدوا نعمة الله عليهم ، وتخلوا عن التزاماتهم وعهدهم ، فقد أعلن الله حكمه عليهم باللعنة والفضب والذلة والمسكنة ، وقضى عليهم بالتشريد وحق عليهم الوعيد . " (٣)

وتأكيدا لهذا المعنى ، ولوضع القاعدة الشرعية في هذا المقام تأتي الآيات البيئات للفصل في الموضوع ، فعندما تفاخر المسلمون وأهل الكتاب ، وادعى كل منهم أن نعم الآخرة خاص به ، أنزل الله سبحانه هاتين الآيتين : " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا فِيهَا أَيْدِيٌّ أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ عَقَابَهُمْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّوْ قِيْلَا . لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْملْ سُوءًا أُجْزِئِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا . (النساء ١٢٢ - ١٢٣)

وقد أدت باليهود عصبيتهم العرقية واعتزازهم بقوميتهم ، منعهم من نشر دياتهم قديما بين العرب الوثنيين ، وقد اعترف بهذا الدكتور / " اسرائيل ولفنسون " : " ولا أشك أنه كان في مقدور اليهودية أن تزيد في بسط نفوذها الديني على العرب حتى تبلغ منزلة أرق مما كانت عليه ، ولو توافرت عند اليهود النية على نشر الدعوة الدينية بطريقة مباشرة ، وإن نشر الدعوة الدينية من بعض الوجوه محظور على اليهود " (٤)

- (١) عفيف طابارة - اليهود في القرآن ، ص ٤٣
 (٢) شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية - الحسبة في الاسلام ، أو وظيفة الحكومة الاسلامية ص ٣
 (٣) سيد قطاب - في ظلال القرآن - المجلد الأول ص ٦٩
 (٤) عفيف طابارة - اليهود في القرآن ص ٦٢ ، نقل عن تاريخ اليهود في بلاد العرب ص ٢٢

ويسرف اليهود في التعالي والترفع على غيرهم لدرجة مفرطة ، ويعتقدون أن كل ما في الأرض من خيرات إنما هو ملكهم وحدهم ، وأن غيرهم من الأميين " الجوييم " وما يملكون من حق اليهود ، وأن واحب اليهود معاطتهم معاملة البهائم ، فلا تسري عليهم الآداب والأخلاق ، وإنما يلتزموا اليهود مع بعضهم البعض ، فيحوز سرقة وغش واغتصاب أموال " الجوييم " ، وهتك أعراضهم وقتلهم إذا أمنوا اكتشاف جرائمهم دون أن يعاقبهم الله تعالى على ذلك - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - . (١)

وتتويحا لذلك ، فقد صدر القرار التاريخي الكبير الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة في ١٠ / ١١ / ١٩٧٥ م ، باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية . ويعترف اليهود أنفسهم بذلك فهذا أحد هم وهو البروفسور " اسراييل شاهاك " رئيس ما يسمى برابطة حقوق الانسان في اسرائيل يقول في كتابه " عنصرية دولة اسرائيل " الذي نشره سنة ١٩٧٥ م : " إنني أعتقد بشكل أكيد وبعيد تفكير هادي أن دولة اسرائيل هي دولة عنصرية بكل ما للكلمة من معنى ، فبعض السكان يقعون بشكل مستمر ضحية التفرقة - وذلك في أهم المجالات الحياتية - والسبب الوحيد لذلك يكمن في أصل أولئك السكان . إن جذور التفرقة العنصرية هذه تجد ينبوعها في الصهيونية نفسها " . (٢)

(١) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي - بيروت وكولات حكما صهيون ص ١٦ - ١٧

(٢) خالد رشيد علي الشخيلي - الاعلام العربي واقعه وأبعاده ومستقبله ، ص ٦٩ - ٧٠

سابعاً : مزاولة السحر

صنف ابن خلدون السحر ثلاثة أصناف :

- "السحر بالمعنى المفهوم ، وعند الفلاسفة ، وهو التأثير بالهبة فقط من غير آلة ولا معين .
- الدالسمات ، وهي التأثير بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد ، وهو أضعف رتبة من الأول .

- الشعبة أو الشعوذة ، وتكون بالتأثير في القوى التخيلية ، والتصرف فيها بقوة نفس الساحر المؤثرة حتى يرى الرائي شيئاً في الخات وليس هناك شيء . " (١)

وقد مرت في أواخر القرون الوسطى دعوة واسعة النطاق تقوم على عبادة الشيطان ومزاولة السحر ، وقد أرجع بعض الباحثين مثل " ديشمس " هذه الدعوة إلى تعاليم " الكابالا " السحرية اليهودية ، ويؤيد ذلك أن العلامة اليهودي " اسحاق لوريا " قد أسس المدرسة الكابالية الحديثة في ايطاليا في منتصف القرن السادس عشر ، للاتصال بعالم الغيب وكتابة الطالسم وشعوذة الأرقام والحروف (٢) ومن ضمن ما يحققه الكابالا لليهود : اشباع ثأرتهم العدوانية وشفاء غليهم باستنزاف دماء أعدائهم واستخدامها في الطاقوس السحرية الدموية (٤) . وفكرة التوسل بالشياطين فكرة يهودية في الأصل وهي من تقاليد اليهود ومعتقداتهم ، وقد ورد في التلمود : " إذا استطاعت العين أن تبصر الشياطين التي تعمر الكون كله كانت الحياة ضرباً من الاستحيل ذلك لأن الشياطين أكثر منا عدداً وهم يحيطون بنا من كل صوب ، ولكل منا على يساره ألف شيطان وعلى يمينه عشرة آلاف . " ويعدد التلمود أيضاً الطرق التي بإمكان الانسان أن يبصر بها الشياطين . (٥)

ولذلك فقد قال سبحانه وتعالى عن اليهود وممارستهم السحر : " وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُطْعَمٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنْ اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَمَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . " (البقرة ١٠٢) ، قال ابن كثير في تفسير الآية : " أي واتبع اليهود - الذين أوتوا الكتاب من بعد

إعراضهم عن كتاب الله الذي بأيديهم ومخالفتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما تتلوه الشياطين أي ما ترويه وتخبر به وتحذثه الشياطين . " (٦)

(١) مقدمة ابن خلدون - كتاب الشعب - ص ٤٦٧ - ٤٦٨

(٢) " الكابالا " : كتاب يتوارثه اليهود منذ القدم يعالج التصوف اليهودي عن طريق السحر الذي يمثل شطرا من الطاقوس الدينية التي يمارسونها خفية . (عن علي حريشة - أساليب الغزو الفكري ص ٥٨)

(٣) عفيف طيارة - اليهود في القرآن ص ٥٤

(٤) علي حريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٥٩

(٥) عفيف طيارة - اليهود في القرآن ص ٥٤

(٦) تفسير ابن كثير

حتى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يخل من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم السيئ بمحاولة سحره ، فعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : " سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله ، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال : أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ قلت : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : جئتني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب قال : ومن طبه ؟ قال : لهيد من الأعمى اليهودي من بني زريق ، قال : في ماذا ؟ قال : في مشط ومشاطة وجف طلعة ، قال : فأين هو ؟ قال : في بئر " ذى أروان " . قال فذهب النبي - صلى الله عليه وسلم - في أناس من أصحابه إلى السبئر ، فنظر إليها ، وعليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال : والله لكان ماها نقاعة الحناء ، ولكان نخلها رؤوس الشياطين . قلت يا رسول الله : أفأخرجته ؟ قال : لا أما أنا فقد عافانسي الله وشفاني وخشيت أن أثور على الناس منه شرا ، وأمر بها فدفت . " (١)

هذه الففسية اليهودية التي جبلت على المادية وتشيعت بالحقد والجبن والكراهية للأخريين ثم ترحمت ذلك كله ، بمزاولة السحر قصد التأثير في أمجة الناس وايدائهم : قد أدى بهم ذلك إلى هجر ما في أيديهم من الهدى الذي أنزله الله تعالى عليهم فشيبههم الله سبحانه ، بالحمار الذي لا يعقل . قال تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . " (الجمعة ٥)

(١) فتح الباري ، شرح صحيح الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري - المجلد العاشر

كتاب الطب - ٥٠ باب السحر ، رقم الحديث ٥٧٦٦ ، ص ٢٣٦

نبذة عن موقف اليهود من الرسول صلى الله عليه وسلم :

سلط الله سبحانه وتعالى على مومّ العصور من يسوم بني اسرائيل العذاب ، ونظر الطبايعهم الشريرة التي جبلوا عليها من الكيد والذناة والشر كما اوضحت سابقا -
ولقد ابتلى الله تعالى الجزيرة العربية برهط من اليهود المشرد بين اللاجئين الذين لم يستطيعوا الثبات والاستقرار في مجتمع الا وحاكوا ضد شعبه الاحابيل والمكائد واصطانعوا له الفتن والثورات ، حتى قامت عليهم تلك الشعوب وقد فتهم خارج أسوار بلادها . وكان من أهم القبائل اليهودية التي سكنت الحجاز ويثرب خاصة زمن البعثة قبيلة بني النضير ، وبني قريظة ، وبني قينقاع .

وكان اليهود أهل علموا هل كتاب ، فكانوا ينتظرون نبيا بشرت به التوراة وكشفت عن صفته والمكان الذي يظهر فيه وعلى عادتهم ظنوا أنه سيبعث منهم ليعيد لهم أمجادهم ويجمع شملهم ، فما وقع في ظنهم وتصورهم أن يبعث رسول إلى شعب غيرهم . ولذلك فقد كان اليهود يثرب إذا اختلفوا مع الأوس والخزرج ، ونالهم منهم بعض ما يكرهون قالهوا لهم : " إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقلكم معه قتل عاد وإرم . " قال الله تعالى : " وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ . (٨٩ البقرة) (١)

فالمقصود بهذا المبحث هو تبين موقف اليهود من صاحب الرسالة الخاتمة عليه

أفضل الصلاة والسلام ، التي عرفوها كما يعرفون أبناءهم ، ثم جحدوا ما كانوا يعرفون كما أن فيه كسفاً لما في نفوسهم إذا الرسالة المحمدية .

يقول الإمام الماوردي : " روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان يهودي يسكن بمكة ، فلما كانت الليلة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر مجلس قريش ، فقال : يا معشر قريش : هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم : والله ما نعلم . قال : الله أكبر ، أما إذا اخطاكم فلا بأس ، انظروا واحفظوا ما أقول لكم ، ولد في هذه الليلة نبي بين كفيه علامة فيها شمعات متواترات كأنها عرف وشن ، فتصارع القوم عن مجلسهم وهم متعجبون من قوله ، فلما صاروا إلى منازلهم ، أخبر كل انسان منهم أهله ، فقالوا : ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا ، فانطلق القوم إلى اليهودي ، فأخبروه فقال : انه هبوا بي حتى أنظر اليه فأدخلوه على أمية وقالوا : أخرجي لنا ابنك فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى اليهودي تلك الشامة فوق مغشيا عليه ، فلما أفاق قالوا له مالك ؟ قال : ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل . " (٢)

(١) سيرة ابن هشام - القسم الاول صفحة ٢١١ - تراث الاسلام - حققها وضبطها

وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السنار - ابراهيم البياري .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي - الجزء الاول صفحة ٨٩ - ٩٠ - الطبعة الاولى

وهروي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن موقف اليهود من الرسالة ، فقد قال :
 كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة ، فأعجب من موافقة التوراة القرآن ، وقال :
 إنما أُجيب ، لا أعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضا ، فبينما أنا ذات يوم ، إذ مر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك ، فقلت : أنشدكم الله وما أنزل
 عليكم من الكتاب : أتعلمون أنه رسول الله ؟ قال سيدهم : نشدكم الله فأخبروه
 قالوا أنت سيدنا فأخبره ، فقال إنا نعلم أنه رسول الله ، قلت : فما أهلككم إن كنتم
 تعلمون أنه رسول الله ثم لم تتبعوه ؟ قالوا : إن لنا عدوا من الملائكة وسلمنا
 الملائكة . عدونا جبريل وهو ملك الغضاظة والغلظة ، وسلمنا ميكائيل وهو ملك الرأفة
 واللين ، قلت فإني أشهد ما يحل لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل ، ولا لميكائيل أن
 يسالم عدو جبريل . ثم قلت فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ألا
 أقرأتك آيات نزلت علي قبل ؟ فتلا : " قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ
 قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ " . (١) ، فقلت والذي
 بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود ، فإذا اللطيف الخبير قد سبقني .
 قال عمر : فلقد رأيتني في دين الله أضل من الحجر . (٢)
 ولقد بلغ باليهود الجحود والحسد والبغي والإنكار لرسالة الاسلام رغم علمهم اليقين
 بصدق نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنهم قد حاولوا قتله عليه الصلوة
 والسلام منذ أن كان غلاما . ففي أعقاب حادثة شق صدره (٣) طلى الله عليه وسلم
 ارتأى القوم الذهاب به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه - وما به شيء مما
 يذكرون - فلما انطلقوا به للكاهن وعلم قصته من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو
 عند ذاك غلام ، وثب الكاهن قائما على قدميه فضمه إلى صدره ، ونادى بأعلى صوته
 ويل للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فإنكم إن تركتموه وأدرك
 مدرك الرجال ، ليسفهن أحلامكم وليكن بن أديانكم وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه ودين
 تنكرونه (٤)

(١) البقرة ٩٧

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ، للإمام العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
 الجزء الأول صفحة ٥١ - الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م . دار الكتب
 الحديثة - مطبعة السعادة بمصر .

(٣) حديث شق صدر الرسول صلى الله عليه وسلم ورد في صحيح الامام مسلم : ١٤٧ / ١
 - (١) كتاب الايمان - (٧٤) باب الاسراء برسول الله عليه الصلاة والسلام
 إلى السماوات وفرض الصلاة - الحديث (٢٦١) .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي صفحة ١١٢ ، ١١٣ - الطبعة الأولى - دار الناصور

للطباعة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م - الجزء الثاني .

ولقد أدرك الراهب "بحيرا" شر اليهود وخطارهم على رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقال لعمة أبي طالب حين خرج به في ركب إلى الشام للتجارة : "ارجع بابن أخيك هذا إلى بلدك ، واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لبيغنه شرا ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن فأسرعه به إلى بلاده . " (١)

ولم تغتر محاولات اليهود للكيد للرسول صلى الله عليه وسلم ، ومحاولة قتله مستخدمين في ذلك كافة الوسائل الممكنة ، ولم يدعوا فرصة يستطاعون بها تحقيق ما يرجون من تدمير للدعوة الإسلامية ، وقضاء على صاحبها - عليه أفضل الصلاة والسلام - إلا انتهزوها . ومن ذلك محاولة قتله - صلى الله عليه وسلم - بالشاة المسمومة ، حين عمدت المرأة اليهودية " زينب بنت الحارث " فأهدت النبي - صلى الله عليه وسلم - شاة مسمومة وأكثر من السم في الذراع لما بلغها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعجبه الذراع ، وقد أنجاه الله سبحانه وتعالى من محاولات تهم الخبيثة تلك . (٢) ولقد تناولوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالاساءة بالأسنتهم وأقاربهم الباطلة المستهتره ، التي يفترون بها على الله الكذب ، فمن ذلك ما قاله اليهودي " زيد بن اللصيت " ، حين ضلت ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته ؟ وعند ما علم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بذلك غضب من هذا الهزء الذي أريد به - إلا أن الله سبحانه وتعالى قد دل رسوله على مكان الناقة ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : إن قاعلا قال : يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته ، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها ، فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها ، فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكما وصف . (٣)

وهكذا كان موقف اليهود من الرسالة المحمدية قبل البعثة وبعدها ، موقفا يتخلص بمنع البشرية من السير على الصراط المستقيم ، وصدق الله العظيم إن يقول : " وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ، وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا . " (النساء ٢٧)

(١) المرجع السابق صفحة ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ -

(٢) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع القسم الثاني صفحة ٦٤٦ .

(٣) أعلام النبوة للماوردي ، القسم الأول صفحة ٥٢٧ .

المبحث الثالث

وسائل الصهيونية في تحقيق أغراضها

اتخذت الصهيونية في حرب المسلمين أشكالاً وأنواعاً عدة، ولبست أقنعة مزيفة كثيرة حاولت فيها بكل ما أوتيت من قوة الكيد للمسلمين، وإبعادهم عن دينهم وتضليلهم . هذا الكيد والتدبير الخبيث الذي يشنه أعداء الله على المسلمين قديم منذ أن آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة . مما أدى إلى إحساس اليهود بالعزلة التامة وهم الذين كانوا يسيطرون على كافة الأوضاع بيثرب معتمدين على العداوة والخلافات القائمة بين الأوس والخزرج . (١) ويرى الكاتب "اسرائيل ولفنسون" أن الأسباب الحقيقية للنزاع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم - واليهود ، ترجع إلى دعوته لهم للدخول في دين الله ، لإصلاح ما طارأ على علمى دينهم من زيف وضلال وفساد وانحراف ، حيث يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه **آمُرَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْدُخُولِ فِي الْإِسْلَامِ : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا بِعَهْدِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُون . وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُون . "** (٢) ، ويقول إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لو لم يدعمهم للإسلام لساعدوه وأيدوه شرط ألا يتعرض لهم ولدينهم . (٣)

وأزعم هنا أن هذا الذي يذهب إليه أمثال هذا الكاتب غير صحيح لأسباب عدة أولها : أن الرسول صلى الله عليه وسلم - كان منذ الأيام الأولى للدعوة الإسلامية ينادي بعالمية الرسالة ، قال تعالى : **" قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا "** (١٥٨ الأعراف) ، وهذا دليل على علم اليهود بعالمية الرسالة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم - للمدينة المنورة .

وثانيها : ما سقته من الأمثلة السابقة في المبحث الثاني من هذا الفصل ، بما يوضح كيف

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن - صفحة ٤٨-٤٩

(٢) البقرة ٤٠ - ٤١

(٣) عفيف عبد الفتاح طابارة - اليهود في القرآن صفحة ٢١ ، نقلاً عن تاريخ اليهود في

بلاد العرب / اسرائيل ولفنسون صفحة ١٢٢ .

أن يهود كانوا ينتظرون الرسالة ، وتبين منه مدى حقدهم وحسد هم ، والشر الذي كان يخشى منهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل البعثة ، بل منذ مولده - عليه الصلاة والسلام .

وقد أدرك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما تحيكة صدور اليهود ، ومسا يتربصون به للمسلمين ، فحاول أن يوادعهم فدعاهم إلى معاهدة بينه وبينهم ليعيشوا في سلام وأمان مع المسلمين ، وكعادة اليهود في كل عصر قبلوا المعاهدة ، يبقاظهم الثلاث : "بني قينقاع" ، "بني النضير" ، "بني قريظة" ، وهم يضمرون الغش والكيد والشر للدعوة الاسلامية ، ويضمرون تدميرها عند أول بادرة تسنح لهم . فأخذوا في ابتكار الوسائل والأساليب التي تساعد هم على ذلك ، من بث الخلافات ، وإثارة النعرات بين الأوس والخزرج ، وتدعيم المنافقين وتجنيدهم ، ودر دعة السوء بين المسلمين ، وغيره مما قاموا به من الكيد للدعوة في مراحلها الأولى . ثم برز من التنظيم اليهودي الخفي مجموعات تقود المطاردة للمسلمين ، ثم تتابع جهدها بالتشهير والتجريح ، وإشاعة الفتنة ويتمثل ذلك في أساليب "حبي بن أخطاب" ، "وأماله" "أبو ياسر بن أخطاب" ، "وسلام بن مشكم" و"سلام بن أبي الحقيق" ، "وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق" ، "وعمر بن حشم" و"كعب بن الأشرف" ، "و"كردم بن قيس" ، "و"ابن الفضيل بن عبد الله بن عمرو بن لحي" و"سعد بن حنيف" ، "وفنحاص" و"لبيد بن أعصم" (١) ، "وزيد بن اللصيت" الذي قاتل "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه بسوق قينقاع ، وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول - صلى الله عليه وسلم - : زعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهولا يدري أين ناقة ؟ (٢)

غير أن الأمانة العلمية تقتضي الإيضاح أن هناك من أحبار اليهود من أسلم ، وحسن إسلامه ، ومن هؤلاء "عبد الله بن سلام" و"مخيريق" و"ثعلبة بن سعيه" وأسدي بن عبيد" . (٣) أما "عبد الله بن سلام" ، فقد ذكر أهل الأخبار أنه أعلن إسلامه ، وقال لقومه : "يا معشر يهود اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله

(١) صابر طعيمة - بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم صفحة ٣٠-٣١

(٢) أعلام النبوة - أبو الحسن علي بن محمد الماوردى صفحة ١٠٠ - ١٠٦ - ١٣٩١ هـ

١٩٧١ م . وانظر باقي الرواية صفحة ٤٧

(٣) صابر طعيمة - بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم صفحة ٣٠

تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته ، فإني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه . . * (١)

ومن هؤلاء الأخبار الذين آمنوا برسالة الإسلام "مخيريقي" الذي قال لقومه يوم أحد : " يا معشر يهود ، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق ، قالوا : إن اليوم يوم سبت ، قال : لا سبت لكم ، ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأحد ، وعهد إلى من وراءه من قومه : إن قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد - صلى الله عليه وسلم - يصنع فيها ما أراه الله ، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : "مخيريقي" خير يهود وكانت عامة صدقات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة ممن أمواله . * (٢)

فلذلك كانت هناك جماعة مستقيمة من اليهود تمسكة بالدين الحق ، وصفهم الله تعالى في القرآن بصفات الايمان والعمل الصالح (٣) حين قال عز من قائل : كُنُسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْحَدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ * (آل عمران ١١٣ ، ١١٤)

وتبرز العدالة القرآنية في الحكم على نوعيات من بني اسرائيل - على قتلها - في الاستجابة للحق والطهر ، بينما الكثرة الكاثرة تنفس في الرفض والبغي والتولي عن الحق والخير (٤) ، قال تعالى : " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالرُّقُبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ * (البقرة ٨٣) .

ومن خلال استعراض خطة اليهود للاستيلاء على العالم ، نستطيع الا حاطة بشكل عام بالوسائل التي يتخذها هذا القطيع المعربد - كما أطلق عليه السيد المسيح عليه السلام - ، فقد لخص الأستاذ محمد خليفة التونسي في كتابه " الخطط اليهودي - برتوكولات حكما صهيون " تلك الخطة كما يلي :

١- (لليهود مئة قرون خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع لمصلحة اليهود وجد هم وكان ينقحها حكما وهم طورا فطورا حسب الأحوال مع وحدة الغاية .

(١) سيرة ابن هشام ، القسم الأول صفحة ٥١٧ .

(٢) المرجع السابق صفحة ٥١٨ .

(٣) عفيف طيارة - اليهود في القرآن صفحة ٧٠ .

(٤) صابر طعيمة - بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم صفحة ٢٨ .

- ٢- تنضح هذه الخطة السرية بما أشرعن اليهود من الحقد على الأمم ، لا سيما المسيحيين ، والظفن على الأديان لا سيما المسيحية ، كما تنضح بالحرق على السيطرة العالمية .
- ٣- يسعى اليهود لهدم الحكومات في كل الأقطار ، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية (ملكة سليمان) .
- ٤- إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول عن طريق الجمعيات السريسة والسياسية والدينية والفنية والرياضية ، والمحافل الماسونية ، والأندية على اختلاف نشاطاتها هذا كله مع التمسك بإبقاء الأمة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثير بالتعاليم التي لا تضرها ولكنها تضر غيرها .
- ٥- يجب أن يساس الناس كما تساس قطاعان البهائم الحقيمة ، وكل الأميين - وهم كل الناس ما عدا اليهود - حتى الزعماء المقارزين منهم ، إنما هم قطع شطرنج في أيدي اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد أو الحلال أو النساء ، أو المناصب ونحوها .
- ٦- إن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لاثارة الرأي العام والنساء والشبان ، والقضاء على الضمائر والأديان والمقومات ، ونظام الأسرة وإغراء الناس بالشهوات البهيمية ، وإشاعة الرذيلة والانحلال حتى تستنزف قوى الأميين ، فلا تجد مفرا من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود . (١)

(١) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون صفحة ٦٥ ، ٦

أولا : الحرب الاقتصادية

جاءت الأديان السماوية الحقبة برحمة من الله تعالى ، واعتبرت المال مال الله ، إلا أن التعاليم اليهودية لما كانت ترى اليهود شعب الله المختار ، وأأنهم أجزاء من الله ، كما جاء في التلمود فإن اليهود لذلك يرون أن كل ما في الأرض من ثراء إنما يعود لهم بالنيابة عن الإله ، وتدعوهم كتبهم " المقدسة " إلى فعل ذلك بكل الوسائل ، فمما جاء في التوراة - المزعومة - : " بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا ، وتضعونهم على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين " . (١)

وقد فسر علماء التلمود ما جاء في وصايا موسى : " لا تسرق مال القريب " ، بحواز أن يسرق اليهودي مال الغريب أي غير اليهودي ، وعل ذلك من باب استرداد أموال اليهود من سالييها وضرب التلمود لذلك مثلا بين فيه هذه الفكرة الاستغلالية ، فجاء فيه : " إن مثل بني اسرائيل كمثل سيدة في منزلها يحضر لها زوجها النقود فتأخذها وتنفقها دون أن تشترك معه في الشغل والتعب فعلى الأميين أن يعطوا ، ولليهود أن يأخذوا نتائج هذا العمل " . (٢)

ولذلك فقد استخدم اليهود وسائل عدة للتمكن من السيطرة الاقتصادية على العالم كالغش وعدم رد الأشياء المفقودة ، والسرا والاحتيال ، بل اعتبر واجبا عليهم فعله مع غير اليهودي ، فقد جاء في التلمود أن الله لا يفر نفسه ليهودي يرد للأمي ماله المفقود . (٣) ولذلك قال الله تعالى عنهم : " وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَسَارِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يُنْبَاهُهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْأَثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ " . (المائدة ٦٢-٦٣)

وحيثما بدأ السرعيل الأول من المسلمين الدخول في دين الله ، وأعز الله الاسلام بالمدينة المنورة ، أثار ذلك كله حفيظة اليهود فعمدوا إلى استخدام واحد من وسائلهم العديدة للضغط على الشعوب لتنفيذ مآربهم ، ذلك بأنهم قاموا بمقاطعة المسلمين اقتصاديا ، وابتناعهم عن دفع ما يجب عليهم دفعه من ديون وبيع وأمانات لمن اعتنق الاسلام مدعين أن ما كان لهم من حق إنما كان لهم قبل الاسلام ، وأن دخولهم في هذا الدين قد أبطال حقهم فيه . (٤) وإلى ذلك يشير القرآن الكريم : " وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارِ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " . (آل عمران ٧٥)

(١) الكتاب المقدس - سفر الخروج - الاصحاح الثالث : ٢٣

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٢٧٣

(٣) المرجع السابق .

(٤) عفيف طيارة - اليهود في القرآن ص ٢٨

الله إلى شيخه " أبي الشامات " بعد خلعه ، وما جاء فيها : " إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا علي بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة فلسطين ، ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، وأخيرا وعدوا بتقديم (١٥٠) مئة وخمسين لييرة انجليزية ذهباً " (١)

ويؤيد تلك النظرة ما أوضحه الرئيس الأمريكي " بنجامين فرنكلين " في خطابه الذي ألقاه عام ١٧٨٩م عند وضع دستور الولايات المتحدة ، حين بين خطر اليهود الذي يتهدد الولايات المتحدة وجاء فيه ما نصه : " أيها السادة في كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقي ، وأفسدوا الذمة التجارية فيها وقد أدى بهم الاضطهاد إلى العمل على خنق الشعوب ملياً . " (٢)
ويثور السؤال هنا : ما الذي يدفع بني اسرائيل إلى هذا الحرص الشديد على جمع المال ؟
للجواب شقان :

- يرجع أولهما إلى عقيدة اليهود الضالة بأنهم شعب الله المختار ، ولذلك فمن أهدافهم السيطرة على العالم ، وأهم وسيلة تساعد على ذلك هو المال ، ونراهم الآن فعلاً يسيرون دفة الدول الكبرى بالمال الذي اكتنزه ، والذي يحركون به اقتصاديات العالم وسياسته . (٣) ولذلك فقصدهم جاء في التلمود : " إن الأمة اليهودية سوق ، تصبح غاية في الثراء لأنها تكون قد ملكت كل أموال العالم ، ثم يتحقق أمل الأمة اليهودية بعد ذلك بمجيء اسرائيل ، وتكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم . " (٤) كما يتضح ذلك من دراسة الحروب الصليبية ، حيث إن اليهود - وقد أدركوا عجزهم عن العودة للبلاد المقدسة بأنفسهم - كانوا من الأسباب الخفية التي دفعت بالصليبيين لغزوها ، واتخذوا المال وسيلة لهم ، إن أنهم كانوا يمثلون أغنى مراكز التجارة على الساحل الشمالي للبحر المتوسط . (٥)

ويرجع الشق الثاني ، إلى طبيعة اليهود المادية التي عليها من حب المال وعبادته وتقديسه - كما وضحته في بحث سابق - ، وما ينسحب عنه من تأثير على عقيدتهم ، حيث ينكرون وجود حياة أخرى يجازى فيها المحسن على احسانه ، والمسيء على اسائه ، ولذلك نجد أنه ورد من ضمن اعترافات " الحاخام ريشورن " - وهي الوثيقة التي نشرتها مجلة " كانتيمورين " في ١/٧/١٨٨٠م ، وتحقق منها السير " جون كيف " - ما يلي : " وممن قرون عديدة حارب حكماؤنا بشجاعة وعزيمة لا تغلبان

(١) مجلة العربي - العدد ١٦٩ ديسمبر ١٩٧٢م

(٢) محمد أحمد باشميل - غزوة بني قريظة ص ٣٠ - ٣١

(٣) عفيف عبد الفتاح طيارة - اليهود في القرآن ص ٣٦

(٤) المستشار محمد عبد الرحمن حسين - العرب واليهود ص ٣١٨

(٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٩٣

فاستثار اليهود بالأموال والعطيات المصرفية والربا ، ووجه إليهم نظرة خاصة ، توحزها أعظم ايجاز رواية شكسبير التاريخية " تاجر البندقية " ، وهي قصة تاجر يهودي يصر على أن يسترد مقدارا من لحم ودم مدينه مقابل ما أقرضه .

ومن عادة اليهود استغلال الأوضاع الملائمة لتسديد ضريبتهم الاقتصادية القاضية ، ومما فعلوه لاستثمار الألمان ، إثر الحرب العالمية الأولى ، أنهم تكللوا وبدأوا " باحتلال المراكز التجارية والصناعية التي شغرت من أصحابها الألمان محتمين بحيوش الدول الغربية ، فانقضوا على المصانع والمنازل الألمانية التي استولى عليها الحلفاء بيتاعونها بأبخس الأثمان ، وأقاموا دعاوى على المواطنين الذين اقترضوا منهم الأموال في الماضي ، وأدانوهم وحصلوا منهم على فوائد خيالية فاضطروا للتخلي لهم عن ممتلكاتهم وفي زمن قياسي تضاعف عدد هم في البلاد وأصبحوا يملكون ٩٠ ٪ من الثروة الألمانية " (١)

وقد وصف " ادولف هتلر " طريقة اليهود في التغلغل في اقتصاديات ألمانيا تمهيدا للسيطرة عليها بقوله : " وبدأ اليهود يقرض الناس مالا بفائدة فاحشة ، ولم يكن الآريون قد اعتادوا هذا النوع من القروض فما تنبهوا إلا بعد فوات الأوان ، وبعد أن احتكر اليهود التجارة والأعمال الفنية شغلوا في المدن أحياء خاصة بهم مؤلفين دولة ، ولكن الربا الفاحش الذي كانوا يتقاضونه أفقد هم عطف السكان واشتدت النقمة عليهم عندما راحوا يسترهنون الأرضي الواسعة ويتحكمون برقاب مالكيها وفلاحيها تحكما جعل ضحاياهم تتألبضدهم في نهاية الأمر وقد اكتشفت في هؤلاء الغرباء طفيليات مزعجة وخطارة . " (٢) وما زالت آثار التدمير الاقتصادي الذي مارسه الصهيونية في ألمانيا باقية للآن يتجرع سمها الشباب الألماني ، ولا يحدون تنفسا لهم بسبب احكام القبضة الصهيونية عليهم ، سوى شذرات تغلت من رقابتهم ، متحدية لهم ومعبرة عسسن السخط الشديد لهم ، ومن ذلك ما نشرته مجلة العربي - العدد ٢٦٢ من شهر شوال ١٤٠٠ هـ تحت عنوان " غاربا - (٣) المدينة والموت - مسرحية تزعم المؤسسات الصهيونية " ، ألفها الكاتب الألماني الشاب " رينر فاسيندر " ، ومما جاء في تلك المسرحية : " أصبح أنني أنا اليهودي الذي يجب عليه أن ينتقم من هؤلاء الأذكيا " ، " سأشترى المنازل القديمة في هذه المدينة وأهدمها وأبني بدلا منها بيوتا جديدة لأبيعها بفائدة عظيمة ، المدينة ستحميني ، بل يجب عليها ذلك ولكوني يهوديا فلن أهتم لصرخات الأطفال وآلام العجزة والكبار من الناس " ، " آه لقد امتصنا ذلك اليهودي النذل حتى الرمق الأخير ، لقد شرب من دمننا ، ووضعنا على الطريق الخاطئ "

(١) المرجع السابق - ص ٢٨١

(٢) عفيف طيارة - اليهود في القرآن ، ص ٤١ نقلا عن كفاحي ص ١٧٧ ترجمة الأستاذ لويس الحاج .

(٣) " غاربا - " : اسم المدينة التي يقيم فيها ذلك اليهودي الثري ، والتي تتعرض لها المسرحية ،

و" غاربا " تعني النفايات . (عن مجلة العربي العدد ٢٦٢ شوال ١٤٠٠ هـ) .

لأنه يهودي ولأننا يجب علينا أن نكفر عن ذنوبنا ، لقد كانت غلطاته هو ، ومع ذلك أوجد عندنا عقدة الشعور بالذنب " ، " لو أنه بقي حيث أتى ، أو حتى لو مات في أفران الغاز ، لكان بمقدوري أن أنام هانئا هذه الأيام . " (١)

متحقق السيطرة المالية اليهودية عن طريق البنوك وبيوت المال التي يهيمنون عليها ويوجهونها لمصلحتهم فيحنون من ورائها الثروات الضخمة مستغلين في ذلك كافة الوسائل كالاحتكار والمضاربات المالية والاقتراض بالربا الفاحش وإشاعة الفقر والدمار والافلاس وشراء الضمائر . ويقوم احتكار اليهود للأسواق العالمية على اغراق الأسواق الحديدية بالمنتجات بسعر يقل عن سعر التكلفة ، مما يسبب لهم منافسهم للكساد والافلاس ، فإذا ما خلا لهم السوق الحديد بدون منافس ، رفعوا أسعارهم بما يكفل لهم أرباحا فاحشة تعوض خسائرهم التي ضمنوا بموجبها تصفية منافسهم . (٢)

واليهود يقبضون أيديهم ويسيطرونها حسب استجابة الآخرين لهم ولأغراضهم ، فمثلا نرى أن سيارتهم على الصحافة والنشر تتم عن طريق احتكار تجارة الورق . (٣) كما أن افتعال الأزمات الاقتصادية ، كان من ضمن أساليبهم للسيطرة الاقتصادية ، فقد ورد في البروتوكول العشرين : " إن الأزمات الاقتصادية التي دبرناها بنجاح باهر في البلاد الأضية قد أنجزت عن طريق سحب العطية من التداول ، فتراكت ثروات ضخمة ، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها إلى الاستنجاد بملك هذه الثروات لإصدار قروض . وقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرت بها إلى دفع فوائد للمال المقترض مكيلة بذلك أيديها . " (٤)

ولقد استغل اليهود المعونات والمساعدات التي قدمت لها منظمة الأمم المتحدة للمشردين الفلسطينيين إثر نكبة ١٩٤٨م بايحاء من الصهيونية العالمية ، فكانت بمثابة خنجر مسموم أدى إلى تخدير أجساد أبناء فلسطين . ولقد أدركت الصهيونية أن عدم تقديم المعونات لهم سيحولهم إلى ذئب جائعة تهجم على القطيع الذي احتل أرضهم وديارهم لتسترد منهم أرضهم وحقوقهم . يقول الكاتب الأمريكي - اليهودي المعاصر " الفريد لينتال " في كتابه " ثمن إسرائيل " : " ولقد كسان للمكافآت المالية التي ينشرها زعماء الصهيونية أكبر أثر وأشد دافع للسياسة الأمريكية على مضاعفة جهودهم من أجل القضية اليهودية . " (٥)

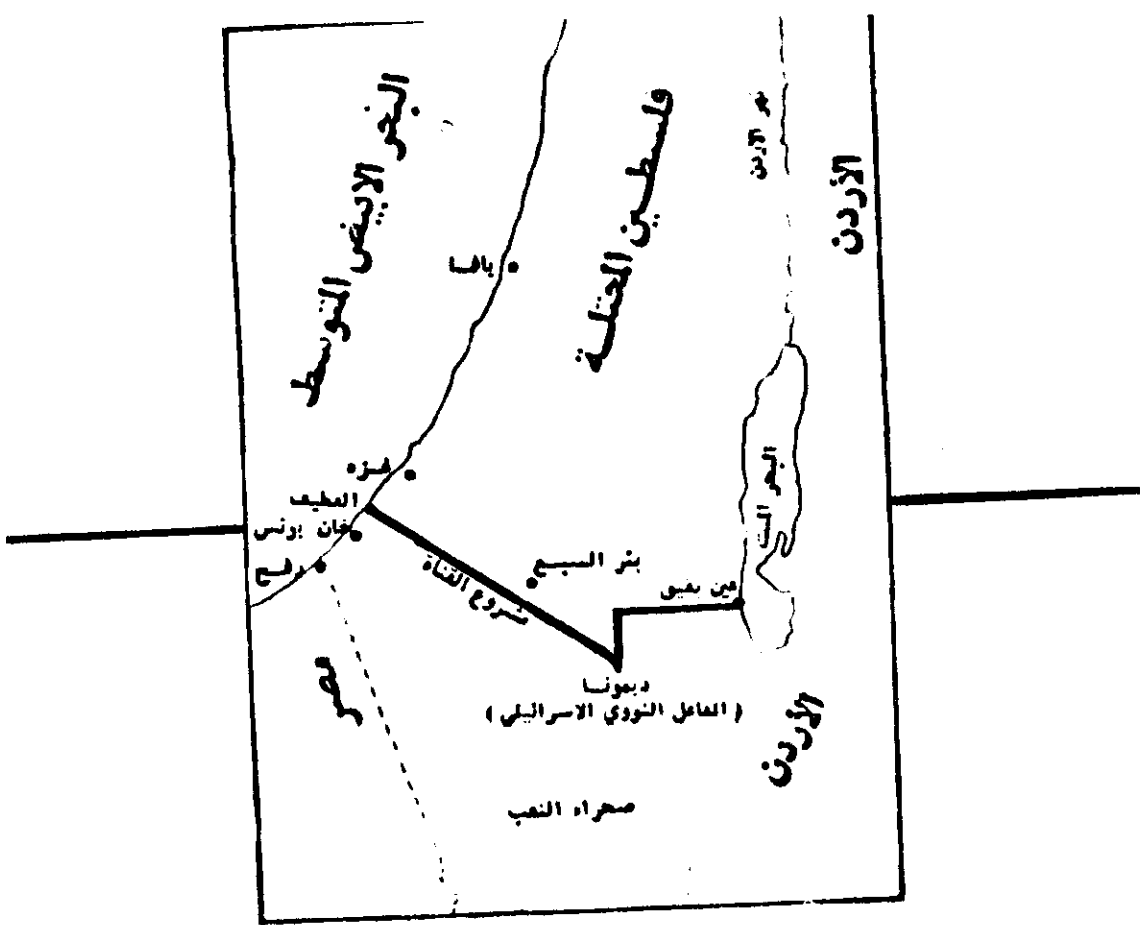
(١) مجلة العربي - العدد ٢٦٢ شوال ١٤٠٠ هـ الموافق ستمبر / ايلول ١٩٨٠م

(٢) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٦٤

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣١٦

(٤) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ص ١٥٢

(٥) الاستشار محمد عبد الحمن حسين - العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل ص ٢٨٧



خريطة توصل مشروع الاسرائيلي للقناة المزمع شقها بين البحرين المتوسط والاحمر

وتتمتع الصهيونية على السيطرة الفكرية عن طريق أجهزة الاعلام الفعالة بسائر أنواعها ، وتعتبرها ركيزة أساسية لتنفيذ سياستها الاستعمارية العدوانية ، سواء عن طريق المنظمات السرية والعلنية - التي أوضحتها في فصل سابق - أو عن طريق مناهج التعليم ووسائل الاعلام الصحفية والدعائية كإذاعة والسينما ووكالات الأنباء التي أخضعت لنفوذهم المالي .

ولم يغفل الاعلام اليهودي وسيلة "الاتصال الشخصي" ، ولما له من أهمية بالغة في التأثير في الرأي العام ، حسيما هو معروف في علم الاعلام ونظارياته ، ولهذا يعتمد اليهود إلى الاستمانسة بالأقليات اليهودية في جميع أنحاء العالم ، ومن يصطنعونه في كافة جهات التأثير في العالم لخدمة أهدافهم الاعلامية ، (١) كما تعتمد في وسيلة الاتصال الشخصي على الدعوات والزيارات للشخصيات القيادية المؤثرة ، والمؤتمرات والندوات التي تعقد ١٥ ، وعلى السياحة والرحلات والمعارض وتبادل الخبراء ، وعلى اختلاق الفضائح والابتزاز . (٢)

والبشرية ، في العصر الحاضر ، تمر بأخطر مؤامرة ، تحاك لها : مؤامرة تنسج خيوطها بأصابع يهودية . والصهيونية - تعرف من أين تؤكل الكتف - لذا فهي تعتمد إلى فرض سيطرتها على المناهج والدراسات لادراكها أهمية التعليم وتأثيره على العقول الناشئة ، ولهذا نجد - كما يقول الدكتور "أنور الحندي" - : "إن الأغلبية الساحقة من أعضاء هيئات التدريس في الجامعات من اليهود - والمؤامرة تستهدف احتواء العالم ، فالعالم في نظريهم أحقر من أن ينتمي إلى اليهود ، فاليهودية التلمودية تحتقر العالم كله ، وقد وضعت الصهيونية في خططها على أساس الاستيلاء على ثلاثة أشياء :

١- المصرف ٢- الجامعة ٣- الصحافة

للسيطرة على المال وعلى التعليم وعلى الفكر والاعلام . " (٣)

والصهيونية في سبيل ممارسة سياستها الاعلامية لا تكفي بيث وجهات نظرها عن طريق وسائلها المعروفة فحسب ، وإنما تقوم بترصد مقرون بحذر شديد لكل ما ينشر وينذاع في الصحف ووسائل الاعلام الأخرى ، محاولة بكافة الأساليب والوسائل التي تستطيعها - من ضغط وتشهير ورشوة واغراء - دون نشر ما يسبب إليهم أو يخالف وجهة نظرهم ، أو ما يفيد منه أعداؤهم . (٤) يشهد على ذلك ، الذعر الذي أصاب

(١) د . عمارة نجيب - مجلة هذه سبيلي ، العدد الثاني ، ص ٢٣٥

(٢) د . السيد غيوة - استراتيجيات الاعلام العربي ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، ص ١٩٧٨ م

(٣) د . أنور الحندي - المخططات التلمودية اليهودية ص ٢٢٧

(٤) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٦٣

وسأحاول فيما يلي التعرض للمسائل التي استخدمها الاعلام الصهيوني في التقليل الفكري :

أولا : الصحافة :

اهتم اليهود بالصحافة اهتماما بالغا كسلاح صهيوني فعال ، وبعدها في المرتبة الثانية بسعد الذهب والعمال الذي تمكنوا من استغلاله واحكام السيطرة عليه ، وعن طريقه تمكنوا من السيطرة على الصحافة في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا . (١) فمنذ أواخر القرن الثامن عشر واليهود يسيطرون على الصحافة البريطانية ، فحين أنشئت جريدة " التايمز " في لندن عام ١٧٨٨/١٧٨٩ م ، استطاع اليهود بما لهم من نفوذ مالي التغلغل في الوظائف المختلفة للجريدة حتى تمكنوا من بسط نفوذهم عليها . وعندما آلت ملكية الجريدة لشركة عام ١٩٠٨/١٩٠٩ م كان أبرز أعضاء هذه الشركة هم اليهود : " الفيكونت نور ثكليف " ، " السير جون إلرمان " ، " ارنهولتز " ، " السير بومري بيرتسون " . ولقد باتت الجريدة منذ سقطت بأيدي اليهود معولا هداما إذ سيروها حسب المخطط اليهودي . (٢)

كما يسيطر اليهود على كبيريات الصحف البريطانية ، وعن طريقها تمكن عدد كبير من اليهود الوصول إلى مناصب رفيعة في بريطانيا . ومن تلك الصحف : " الديلي تلغراف " ، ولقد اشتراها سنة ١٨٥٥ م اليهوديان " موزس ليفي " ، و " ليفي لاوسن " ، ولذلك فقد حذت تلك الصحيفة حذو " التايمز " في خدمة أغراض اليهودية العالمية . وقد بسط اليهود سيطرتهم المباشرة وغير المباشرة على الصحف التالية : " الديلي اكسبريس " ، " النيوز كرونكل " ، " الديلي ميل " ، " الديلي هيرالد " ، " المانشستر جارديان " ، " يوركشاير بوست " ، " ليفننج نيوز " ، " صن داى تايمز " ، " الايكونوميست " ، " فاينانشال تايمز " ، وغيرها من الصحف البريطانية الهامة . (٣)

أما في إيطاليا ، فقد تغلغلت الحركة الصهيونية في معظم صحف إيطاليا حتى أصبحت غالبية مراسلي الصحف ومحرييها من اليهود . كما استطاع اليهود التحكم في هذه الصحف أيضا عن طريق الاعلان ، وذلك عن طريق شراء أكبر شركتين للاعلان في إيطاليا ، وهما شركة " سبي " وشركة " سيب " وعند هاتحكت الصهيونية في الاعلانات ، وقما تحصل صحيفة ايطالية على اعلان واحد من غير طريقهما (٤) وبهذا أمسكوا بزمام الصحافة في إيطاليا أيضا .

هذا وقد بلغ من سيطرة الصهيونية على الصحافة في العالم ، أن بلغ عدد الصحف والمجلات التي يملكها اليهود خارج فلسطين المحتلة ، حسب احصائية عام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧ م سبعة وستون (٧٦٠) صحيفة ومجلة ، موزعة في أقطار العالم المختلفة كالتالي : (٥)

(١) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٨٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق - ص ١٨٧

(٤) هادي الهيتي - الاعلام العربي والدعاية الصهيونية ص ١٣٢

(٥) د . عمارة نجيب - مجلة " هذه سبيلي " ، العدد الثاني ص ٢٣٤ - ٢٣٥

- ١- الولايات المتحدة الأمريكية ، وسها (٢٤٤) مئتان وأربع وأربعون صحيفة منها (١٥٨) مئة وثمان وخمسون دورية .
- ٢- كندا ، وسها (٣٠) كتبها دورية ، منها تسع باللغة الانجليزية .
- ٣- أمريكا اللاتينية ، وسها (١١٨) مئة وثمان عشرة صحيفة منها سبع وأربعون بالاسبانية .
- ٤- اوربا ، وسها (٣٤٨) ثلاثمئة وثمان وأربعون دورية بجميع اللغات الاوربية .
- ٥- الهند ، وسها ثلاث دوريات .
- ٦- تركيا ، وسها خمس دوريات .
- ٧- أمريكا ، وسها اثنتان وأربعون صحيفة .

وبهذا التقسيم ، والعدد الضخم - وغيره من الصحف - استطاعت الحركة الصهيونية أن تسيطر على بقعة كبيرة من بلاد العالم ، وأن تتحكم في مقدراتها وذلك تنفيذاً لما جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكما صهيون المشار اليه سابقاً . (١)

بذلك كانت تضحية اليهود بالفالي والنفيس للوصول إلى إحكام سيطرتهم على صحف العالم بما قدر لهم من وسائل مادية وغير مادية ، يؤكد هذا ما قاله الأستاذ الشهيد " سيد قطب " فسي احدى المناظرات العامة في دار الجامعة الشعبية بالقاهرة ، والتي كانت بعنوان : " أيها ما يوحه الآخر ، الصحافة توحه الرأي العام ، أم الرأي العام يوحه الصحافة ؟ " ، قال : " في اعتقادي أن الصحافة في مصر لا تؤثر في الرأي العام ، وأن الرأي العام لا يؤثر في الصحافة ، وإنما الذي يؤثر فيه ما معا هي المصروفات السرية . " (٢)

يقول الصحفي اليهودي الأمريكي " الفريد لينتال " في كتابه " ثمن اسرائيل " عن مدى سلطة اليهود على الصحافة الأمريكية ، وأثر ذلك على تأييدها الأقصى لليهود ضد العرب وقضية فلسطين : " والحق يقال إن نفوذ الصهيونية على الصحافة الأمريكية كان قويا جدا ، فقد أبرزت المحلات والصحف وجهة نظر الصهيونية قبل التقسيم ومعه بشكل جذاب ، وأسبغت عليه لباس العدل والحق والانسانية . وقد بذلت بعض الجهود لتحرير الصحافة الأمريكية من سيطرة اليهود ، ولكنها كانت ضئيلة تافهة سرعان ما تلاشت أمام تيار الصهيونية الطافي . وهكذا اندفعت الصحافة في تأييده الأقصى للصهيونيين متجاهلة حقوق العرب . وإذا ما حدث أن احدى الصحف الأمريكية أرادت نشر ماتراه حقا وعدلا عن قضية " فلسطين " انهالت عليها التهديدات من كل مكان بحرمانها من الاعلانات . ومن الطبيعي أن تكون هذه العوامل كافية لمنع أية صحيفة من أن تتهاجم الصهيونية أو تنتقد هـا . (٣)

(١) انظر محمد خليفة التونسي - الخطار اليهودي ص ٧٠ - ٧١

(٢) يوسف العظام - الاعلام العربي المعاصر وأثره في ضياع الحيل وهزيمة الأمة (الاعلام الاسلامي

والعلاقات الانسانية - منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي) ص ٤٨٨

(٣) المستشار محمد عبد الرحمن حسين - العرب واليهود ص ٣٠٠ - ٣٠١

في ٢٧ يناير ١٩٢٧ م (١) ، واستطاعوا من خلال ذلك التحكم في شبكات الاذاعة الأمريكية التأشير على الرأي العام الأمريكي ، فهم الذين يختارون ما يقدم له كل يوم عبر شبكات الاذاعة والتلفزيون فنشروا الرذيلة وأفسدوا الأخلاق . وكشال حيي لذلك : نشرت شبكة الاذاعة الوطنية الأمريكية NBC عــــبر قنواتها فيلما بعنوان " ولدت بريئة " ، تدور أحداث هذا الفيلم حول قصة فتاة صغيرة تبلغ من العمر عشر سنوات تعرضت لاعتداء عنيف عليها ، وبعد عرض الفيلم قام أربعة من الصبية بتقليد أحداث الفيلم وكانت الضحية طفلة تماثل بطلة الفيلم اسمها " اوليفيا نيامي " . (٢)

وعند قيام الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، قامت الحركة الصهيونية بانشاء اذاعتها هناك ، وأخذت تذيع على خمس عشرة موجة من خمس محطات ، مستخدمة ست عشرة لفة على مسدي (٢٦٢) ساعة في الأسبوع بمعدل (٣٨) ساعة يوميا . (٣) فبدأت بتوجيه دعايتها إلى جميع أقطار العالم ، وخاصة العالم الاسلامي ، وبشر كل ما هو خير ودنيء لقتل الفجرة الاسلامية فسي نفوس المسلمين ، ولا سيما المسلمين المحيطين بفلسطين المحتلة ، عاطفة على نشر الفساد والخلاعة بين صفوف ناشئة المسلمين وشبابهم .

ولم يفت الحركة الصهيونية اهمال الدول التي لاتمده إليها مثل هذه البرامج ، فأرسلت إليها أشرطة تسجيل تبثها عبر اذاعتها ، وفي عام ١٩٦٦ م أرسلت (٢٥٠٠) شريط مسجل بعشرين لفة إلى هذه الدول . وقد استعملت هذه الأشرطة (٥٠) خمسون محطة في أمريكا اللاتينية و (٣٠) محطة في افريقيا . (٤)

وقد بدأ تلفزيون الكيان الصهيوني يبث أول برنامج عربي في الثالث من شهر أغسطس عام ١٩٦٨ م وعرض سلسلة عربية عنوانها " باب دمشق " كان الهدف منها الدعاية الصهيونية . (٥) يقول " حاييم يا حيل " رئيس هيئة الاذاعة والتلفزيون للكيان الصهيوني أنه تم ادخال التلفزيون في فلسطين المحتلة في موعد قبل الموعد المحدد له أصلا ، من أجل مواجهة تدفق البرامج التي

== NBC بينما وصل ابنه الصغير الى منصب مدير الشركة في المحيط الهادى (عن د . ابراهيم

امام - الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ص ٢١٦)

== (٤) د . ابراهيم امام - الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ص ٢١٦

(١) المرجع السابق - ص ٢١٧

(٢) المرجع السابق - ص ٢٤٦

(٣) هادى الهيبي - الاعلام العربي والدعاية الصهيونية ص ١٣٧

(٤) المرجع السابق .

(٥) د . ابراهيم امام - الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ص ٩٢

ترسلها المحطات العربية المجاورة لتغطية وتوجيه الحرب النفسية الضاربة (١)
ولذلك - كما رأينا - فقد استخدمت الحركة الصهيونية الاذاعة والتلفزيون لتبث عن طريقهما
كل ما تستطيع أن تهدم به مقومات الشعوب حتى يخلولها الجوبعد ذلك فتؤسس حكومتها التي
تحلم بها على أنقاض هذه الشعوب.

ثالثا : السينما :

شرع اليهود باحتكار كل الوسائل الاعلامية التي يضمنون بها تنفيذ خططهم وسيادتهم حتى
أنه لا تذكر السينما إلا ويتبادر إلى الذهن دور اليهود في هذا المجال ، حتى صارت لصيقة بهم
ومرتبطة بوجودهم ، و" هوليوود " أكبر مركز تجمعي سينمائي بالولايات المتحدة الأمريكية ، يملك اليهود
٩٥ ٪ من صناعة السينما المتمركزة فيها .

وقد جمع اليهود من صناعة السينما مئات الملايين من الدولارات ، لا سيما وأن صناعة السينما
تعتبر خامسة الصناعات الأمريكية (٢) ، فبتبوا غطاء للافساد والانحلال والشذوذ ، فأدخلوا الأفلام
التي تخدم الخطة اليهودية التي ترمي لدعم الضلالات الفكرية .

ولكني يحق لليهود سيادتهم الكاملة على معظم المؤسسات السينمائية الكبرى ، فقد حاربوا
كل من تجرأ لمناوأتهم في ميدانها ، فمنعوا أكثر الشركات غير اليهودية من العمل فيها بالتضييق
عليها تدريجيا ودفعها بالتالي نحو الافلاس والانسحاب من ساحة صناعة السينما نهائيا . (٣) حتى
لقد كتبت صحيفة الأخبار الحرة *Free News* التي تصدر في مدينة " لوس انجلوس " بالولايات
المتحدة الأمريكية في عددها الصادر في مطلع اكتوبر عام ١٩٣٨ م ، تقول : " إن صناعة السينما
في اوربا هي يهودية بأكملها ، ويتحكمون فيها دون أن ينازعهم في ذلك أحد ، ويباردون منها
كل من لا ينتمي إليهم . وجميع العاطلين فيها هم إما من اليهود أو من صنائعهم . وتعتبر
" هوليوود " اليوم سدوم العصر الحديث حيث تنحر الفضيلة ، وتنشر الرذيلة ، وتسترخض الأغراض
وتنهب الأموال دون رادع أو وازع . والمشفون عليها يرغبون كل من يعمل لديهم على تعميم ونشر
مخططاتهم الاجرامية تحت أستار خادعة كاذبة . وهذه الأساليب القدرة أفسدوا الأخلاق فسي
البلاد وقضوا على مشاعر الرجولة والاحساس ، وظن المثل العليا لدى الأحيال الأمريكية . وقصد
ختم كاتب المقال بقوله : " أوقفوا هذه الصناعة المجرمة لأنها أضحت أعظم سلاح يملكه اليهود لنشر
دعايتهم المضللة الفاسدة . " (٤)

(١) المرجع السابق ص ٩١

(٢) س . ناحي - الفساد في الأرض ص ٣٢٨

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق - ص ٣٢٨ - ٣٢٩

بمذه الحرب ، وبتلك الوسائل حققت الصهيونية لأعداء الاسلام ما فشل السلاح في تحقيقه
وما فشلت حملات الاستعمار والصليبية في ادائه واستمراره ، وما عجزت الشيوعية عن تحقيقه ونواله .

- وقد سألوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - كثيرا غيره ، كما يروي أهل الأخبار ، فقد سأله عن سب شبه الولد أمه ، بينما النطافة من الرجل ، وعن نومه - صلى الله عليه وسلم - ، وسأله عما حرم إسرائيل على نفسه ، وسأله أيضا عن الروح . (١)

وكان من أهم أساليبهم التي لجأوا إليها في ذلك ، ما أخبر الله تعالى عنه : " وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيْنَا بِالَّذِي آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . " (آل عمران ٧٢) قال ابن كثير في تفسير الآية : " هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم ، وهو أنهم اشتوروا بينهم أن يظهروا الايمان أول النهار ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح ، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجبهة من الناس إنما رد هم إلى دينهم اطلاعهم على نقیصة وعيب في دين المسلمين ، ولهذا قال تعالى : " لعلهم يرجعون " (٢)

هذا النوع من الحرب النفسية التي انتدحها اليهود لصد المسلمين عن دينهم وزرع الشك في قلوبهم ، إنما هم قد اعتمدوا فيها على طبيعة البشر وسلوكهم ، وإن من علامات الحق ألا يرجع عنه من يقتنعه به ، فمن يرد من أهل الغفلة اليهود ، وقد ارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه - نفاقا - يداخل قلبه شك من هذا الدين ، ولعل هرقل قد فقه هذه الحقيقة ، فكان مما سأل عنه أبا سفيان - حين قدم عليه وهو مشرك - : " هل يرجع عن الاسلام من دخل فيه ؟ فقال أبو سفيان : لا . "

ومن محاولات تلك التي حاولوا فيها التأثير على المسلمين واحباط دينهم ، ومحاولتهم فتنه الرسول - صلى الله عليه وسلم - والتأثير عليه ، والعبث بالتحاليم الاسلامية السامية ، وعدم الحكم بها على الوجه الصحيح ، فقد ذكر ابن اسحاق : " أن أحبار يهود وعظماهم ، قال بعضهم لبعض : ان هبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر فاتوه فقالوا له : يا محمد إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وإنما إن اتبعناك اتبعتك يهود ، ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (٣) فأنزل الله تعالى فيهم : " وَأَنَّ احْكُمَ بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ . " (المائدة ٤٩ - ٥٠)

(١) المرجع السابق - ٥٤٣ -

(٢) تفسير ابن كثير - ١ ص ٢٧٢

(٣) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥٦٧

ولذلك تنطلق الصهيونية في حربها النفسية من هذا المفهوم لبليلة الأفكار واحكام سيطرتها على " الأميين " مستخدمة كل الوسائل والأدوات والأساليب الحديثة .
وقد أصبح في حكم المؤكد فعالية هذا السلاح في تحقيق خلخلة صفوف العدو ، وتحطيم معنوياته وزعزعة عزيمته على القتال .

والحرب النفسية ، وإن لم تحقق نصرا عسكريا مباشرا ، إلا أنها بالتأكيد تشكل عاملا مساعدا وفعالا من عوامل النصر . وقد استفادت الصهيونية منه باستغلال كافة الوسائل والأدوات الاعلامية الحديثة كالصحافة والاذاعة والتلفاز و " الأفلام " والكتب والنشرات ، سواء كان ذلك عبر أجهزةتها أم عبر الأجهزة المأجورة أو المخدوعة في مختلف أنحاء العالم .

ولئن كانت الحرب النفسية ، اليوم ، أحد المظاهر الثابتة ، والمرتبطة بالصراع الدولي في جميع أبعاده فهي أولا وقبل كل شيء بديل للصراع الجسدي ، ومن هذا المنطلق ، فقد اهتمت الحركة الصهيونية كثيرا بعطية الدعوة ، نظرا لأهميتها في الحرب النفسية ، بل إنه يمكن القول إن قادتها هم دعاة أكثر منهم زعماء سياسيون " فنويمان " يصف " هرتزل " بأنه " أعد فكريا ليكون قائد دعوة من الطراز الأول . " ، و " جابوتنسكي " - رجل الفاشستية الصهيونية - كانت حياته وتحركاته أقرب إلى الدعاية والدعوة من أن تكون قيادة سياسية بالمعنى التقليدي ، فقد تنقل بين جنوب افريقيا وأمريكا الشمالية للقيام بحملات دعائية ، وأدار الصحافة العبرية من القسطنطينية ، وألف بيين الأقطيات الضخمة عن طريق الإعلام المكتوب . (١)

ولقد فهمت الحركة الصهيونية - منذ بدايتها - أهمية التعامل النفسي ، وعرفت القدرة على التلاعب به ، وعلمت في ذلك على محورين :

- أولهما : بث الدعاية والدعوة للحصول على التأييد وخلق الأتصار ، وهذا مانحسه بكل مرارة في أغلب البلدان الموالية للصهيونية واسرائيل .

- ثانيهما : تحطيم الخصم ، وخلق حالة من الذعر الدائمة ، باتخاذ هذا التعامل منطلقا للحرب النفسية .

والدليل على ذلك بأن الوكالة اليهودية أنشأت عام ١٩٤٨ م إدارة نفسية عسكرية خاصة عهدت اليها بعطية التنظيم العلمي لخلق حالة دائمة من الذعر الجماعي . (٢)

كما عطت الصهيونية على استعمال كافة أساليب الإحباط النفسي مع السكان العرب المسلمين في فلسطين ، وفي مدينة " حيفا " لم يبق من بين أكثر من (٦٠) ألف عربي سوى أقل من خمسة آلاف ، وكانت السيارات الضخمة التابعة للإدارات النفسية اليهودية والمزودة بمكبرات للصوت تسير في جميع أنحاء الطرقات العربية ، مخالقة حالة دائمة من الذعر الجماعي ، بترديد تهديدات

(١) د . حامد ربيع - الحرب النفسية في المنطقة العربية ص ٢٣ - ط ١ ، ايلول / ستمبر ١٩٧٤ م

بيروت - لبنان .

(٢) المرجع السابق - ص ٢٦

وتتجلى مظاهر الخلق اليهودي المعوي والمنحرف ، والمتاحراً بأعراض النساء والمتعيش على الانحلال والخطيئة في ردّ "كعب بن الأشرف" (١) ، حين ذهب إليه " محمد بن مسلمة " رضي الله عنه في نفر من أصحابه ليقتلوه بناءً على أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وطلبوا منه أن يسلفهم سلفاً ، فكان رده أن يرهنوه نساءهم ، كما ورد في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (٢) . ولا ريب في ذلك إذ أن الله تعالى قد قرر هذه الحقيقة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً حين قال سبحانه : " وَيَسْتَعْمُونَ فِي الْأَرْضِ فساداً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدِينَ . " (المائدة ٦٤) ، ولم تخلُ أمة من الأمم عبر التاريخ من شر الصهيونية وما تدبره من تدبير للانسان وتحطيم لأخلاقه وقيمه وبث للباحية والجنس الفاضح ، يشهد على ذلك " أدولف هتلر " حين قال : " فمنذ أن وضع اليهود والبلاشفة نصب أعينهم تقوية صرح الدولة الألمانية ، رأينا الرذيلة تنصب شراكها في طريق الشبيبة الألمانية كيغما اتجهت وأنس وجدت ، ورأينا عرش الاباحية والخلاعة ينتصب في دور العرض السينمائي والمرايح والحانات وحتى في الساحات العامة وكيف يرحى من شبيبة هذا شأنها أن تهبط للذود عن الوطن وأن تستमित في الدفاع عن مؤسساته وتقاليده " (٣)

ولقد استطاعت الصهيونية أن تستصدر حكماً من محكمة الاستئناف في كاليفورنيا عام ١٩٦٦م باباحة عربي النصف الأعلى من حسم المرأة التي تعمل في المقاهي والأندية العامة عند تقديم خدماتها للزبائن . (٤)

وزادت الحركة الصهيونية في تشويه الوجود الانساني ، إذ أصدرت قوانين المساواة بين الأطفال الشرعيين وغير الشرعيين ، وهذا بدوره أدى إلى تشجيع الزنا والحث عليه ، إذ عمدت إلى استصدار قانون من شأنه عدم اعتبار الزنا حرماً خلقياً يلقي المسؤولية على الزوجة فسي طلاق زوجها لها . وقد انتشر هذا القانون في الدول الاسكندنافية ، كما أن الصهيونية كانت وراء اباحة المعاشرة الجنسية في غير علاقة زوجية كعلاقة الصداقة ، أو ما يسمونه بمزواج المجموعة ، أو تبادل الزوجات والصديقات . (٥)

(١) "كعب بن الأشرف" : من "بني النبهان" ، شاعر جاهلي ، كانت أمه من "بني النضير"

فدان باليهودية ، وكان سيداً في أخواله يقيم في حصن له قريب من "المدينة" . أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فانطلق إليه خسة من الأنصار ، فقتلوه في ظاهر حصنه .
(عن حداثق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع ص ٢٢٧)

(٢) حداثق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع - القسم الثاني ص ٥١٠ ، وانظر صابر طعيمة - بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم ص ٤٦

(٣) عفيف عبد الفتاح طيارة - اليهود في القرآن ص ٥٠ ، نقلًا عن كفاحي : ترجمة الأستان لويبر الحاج ص ١٤٦ ، ١٤٧

(٤) صابر طعيمة - الماسونية ذلك العالم المجهول ص ٢٧٠

(٥) المرجع السابق ص ٢٧١

ويقول الأيرال " وليام غاي كار " في كتابه " أحجار على رقعة الشطرنج " عن هذا الموضوع : " حدث مرة عام ١٩٦٦م أن وصلت رسالة إلى أحد وزراء بريطانيا تطلب منه القدم وإلى النادي لتلقي معلومات هامة ، وبعد خوله النادي قادهم إلى مخدع أنيق ، ولم يلبث أن دلفت عليه امرأة شابة شبه عارية ، على وجهها قناع ، وحين التصقت بالرجل كاد يغمى عليها لأن هذا الرجل كان زوجها ، وعندما تعرف الوزير على زوجته صار غضب ، وعندما قدم له أحد المشرفين على النادي سجلا أسود يشرح مشاركة زوجته في حياة النادي الاباحية ، ولم تلبث أن تسربت هذه المعلومات حتى أطاحت بالوزير وغيره من الوزراء غير المرغوب فيهم بالنسبة لليهود . (١)

وقد جاء في مجلة " المجتمع " العدد ٢٦٠٨ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ تحقيق مفاده أن " بلفور " وزير خارجية بريطانيا أصدر وعد لليهود ليقوموا بدلتهم فيها تحت الحاح عشيقته الصهيونية " ماري ويند هامز " ومن أجل عينيها . (٢)

ولم يترك اليهود بلدا من البلدان حلوا فيها إلا عطوا على نشر الاباحية والأدب الرخيص فيها حتى عن طريق الكتابات التي أصدرها الكتاب اليهود ، ومنها : كتاب " الزواج Mithras " للمؤلف اليهودي الأصل ، ويلفاري المولد " ليون بلوم " ، وهذا الكتاب عريق في قدارة موضوعه ، وهو يبحث في كل ما تشتمز منه النفس ، وقد بيع منه في فرنسا وحدها سبعة ملايين نسخة . (٣) وعن طريق هذه الكتب غدا الفرنسي عبسا لشهواته ، لا هم له إلا ارتياد المواخير التي أقامها اليهود في كل بقعة من فرنسا . وتستمر الصهيونية باتباع هذا الأسلوب الرخيص للوصول لأهدافها الدينية ، ومؤخرا ارتفعت الأصوات في فلسطين المحتلة للسماح للغتيات اليهوديات بممارسة البغاء في سن الثانية عشرة من أعمارهن ، فقد جاء في العدد ٣٠٦٩ في الثالث من ربيع الأول ١٤٠١هـ في صحيفة " الجزيرة " السعودية ما يأتي : " للتأكيد على ما وصل إليه المجتمع الصهيوني من مستويات أقل ما يمكن أن يقال عنها إنها لا أخلاقية وابعية تتنافى مع التعاليم الدينية السماوية والقيم الانسانية ، وامتهان للكرامة الانسانية المفقودة داخل المجتمع في الكيان الصهيوني ، قدمت السيدة " حداسة بنت ايتون " القاضية في محكمة تل أبيب إلى اللجنة البرلمانية الخاصة في القدس المحتلة أمر مشروع قانون يستهدف اباحة البغاء ، وطالبت القاضية الصهيونية بأن يمارس البغاء للمراهقات اللاتي تتجاوز أعمارهن اثني عشر عاما مع الحرص - كما تقول - على ألا يمارس البغاء على عجل مع أهمال كل الشروط الصحية . " (٤)

(١) المرجع السابق - ص ١٧٤

(٢) مجلة المجتمع - العدد ٢٦٠٨ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ

(٣) س . ناجي - المفسدون في الأرض ص ١٨٨

(٤) صحيفة الجزيرة - العدد ٣٠٦٩ ، تاريخ ٣ / ٣ / ١٤٠١هـ . مؤسسة الجزيرة للصحافة

وكان من أهم تلك النظريات الهدامة : نظرية داروين في التطور والنشوء والارتقاء ونظرية سيجموند فرويد في الأخلاقيات الجنسية . وكلتا النظريتين قائم على التشكيك في القيم المستقرة وتدوير الدين والقيم والمثل والأخلاق ، كدعوة فرويد إلى ممارسة الجنس قبل الزواج متعللاً بأمر واهية يتضح منها دعوته العلانية إلى نشر البغاء والمناداة بالرديلة .

على أن الذي يستقره الكتاب الديني المقدس التوراة المزعومة ، يجده يقوم على عبارات من النمط الرخيص والغزل الفاضح والعبارات المستهجنة والتصورات الجنسية السافلة ، فلا عجب والأمر هكذا ما نراه من الدعوات اليهودية إلى السفور والتحلل من القيم ، ونشر الدعارة وازداع الرديلة في العالم كله على يد كتابهم ومؤلفيهم ورؤسائهم وفلاسفتهم وحكمائهم ، فعلى سبيل المثال جاء في سفر " نشيد الأنشاد " لسليمان ما يلي :

- لقد شبهتكم يا حبيبتى بغرس في مركبات فرعون ، ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلاءد . " (١)
 - ها أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة . عينك حمامتان . " (٢)
 - كذلك حبيبي شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني . " (٣)
- وغيره ما ذكر من وصف الأنبياء بصفات الخنا والجنس ، من زنا لوط بابنتيه ، وكما جاء عن سليمان عليه السلام بأنه كانت له سبعمئة من النساء السيدات ، وثلاثمئة من السراري فأما است نساؤه قلبه . " (٤)

(١) الكتاب المقدس . - سفر نشيد الانشاد - الاصحاح الأول : ٩ ، ١٠ .

(٢) المرجع السابق - نفس الاصحاح : ١٥ .

(٣) المرجع السابق - الاصحاح الثاني : ٣ ، ٦ .

(٤) المرجع السابق - سفر الطوك الأول - الاصحاح الحادي عشر : ٣ .

وكانت أولى مظاهر حربهم السافرة مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما اعتدى يهود " بنى قينقاع " على امرأة من المسلمين ، وكان ذلك إثر هزيمة المشركين في غزوة بدر الكبرى ، وعندما سألهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أمر المرأة تلك ، التي اعتدوا عليها ، أعظموا له في القول ، وقالوا : " يا محمد أغرك أنك انتصرت بالأمس على قوم لا علم لهم بالحرب ؟ ولكنك لو التقيت بنا لعلمت من الرجال . " (١) ومع هذا التحدي السافر رأى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يجلبهم عن المدينة فحاصرهم أياما حتى استسلموا وأجلاهم عنها .

وكذا كان حال " بنى النضير " حينما بدا لهم مفاجأة المسلمين إثر هزيمتهم في أحد ، فبادرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يضموا إليهم " بنى قريظة " فحاصرهم أياما في حصونهم حتى استسلموا كصير سابقينهم ، وفي هذا نزل قوله تعالى في سورة الحشر : " سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَسَدَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ . وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْخِلَافَ لَعَدَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكِنَّ فِي الْآخِرَةِ عَذَابَ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . " (الحشر - ١ - ٤)

ولم يكن مصير " بنى قريظة " بأحسن من سالفها ، إثر معركة الأحزاب وما ظهر فيها من تسعاونهم مع المشركين حيث كانوا يحثلون الجبهة الثانية لحرب المسلمين للقاء المشركين ، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما أنهى موقفه مع قريظة في غزوة الخندق نزل إليه جبريل يحمل إليه أمر الله تعالى لحرب " بنى قريظة " فقال - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : " لا يصلين أحد العصر إلا في بنى قريظة " (٢) ، فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي رأى أن يحكم فيهم " سعد بن معاذ " رضي الله عنه ، فحكم بقتل الرجال وسبي النساء والذرية . (٣)

ويروي التاريخ الاسلامي أن " كعب الأحبار " جاء لعمر رضي الله عنه وقال له : أوص فانك مقتول بعد ثلاثة أيام - حسبما يراه في " التوراة " - وحينما يسأله عمر : وهل تجد عمر في التوراة ؟ بقول مستدركا : لا ولكن أجد صفتك . هذا التدبير من يهود الذين يكيدون ويدبرون المؤامرات وينفذونها بدقّة

(١) محمد الخضرى بك - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، تحقيق محيى الدين الجراح ص ١٤٣ الطبعة الثانية - دمشق - بيروت .

(٢) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٥٣ - ٥٤ ، وانظر : فتح الباري للإمام ابن حجر

٣٠ - باب مرجع النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ، ص ٤٠٧

رقم الحديث ٤١١٩ ، رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

(٣) محمد الخضرى بك - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ١٩٠

ومباراة وجراة لهو من جملة طبايعهم التي تنم عن حقد دفين على المسلمين .
وإذا استقصينا كتبهم المقدسة ، عرفنا التركيبة اليهودية التي تتميز بالمنف والفظاعة ، وعرفنا
المآسي التي كانت تخلفها الفجرات اليهودية التي تعتمد على الفدر ، وفيما فعلوه في " أريحا "
تقول " التوراة " : " وحرموا (أهلكوا) كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر
والغنم والحمير بحد السيف وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . " (١)
وبنفس المنطق الأعوج يتم استعباد من لم يمت بسيوفهم : " ليستعبد لك شعوب وتسجد لك
قبائل " (٢) ، وقد وصفهم الله تعالى بالفدر أيضا حين قال في كتابه العزيز : " أَوَلَمْ نَكُنْ مَعَهُمْ إِذْ
نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ هَلْ أَكْثَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . " (البقرة ١٠٠) ، وقد تآمر اليهود لقتل رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - فقد ذكر أهل الأخبار أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى بني النضير
يلتصمهم في دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري فلما خلا بعضهم ببعض قالوا : لسن
تحدوا محمدا أقرب منه الآن ، فمن رجل يظهر على هذا البيت ، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منسه ؟
فقال عمرو بن جحاش بن كعب : " أنا ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم - الخبر ، فانصرف عنهم
وأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه (٣) : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ
قَوْمٌ لَنْ يَسْتَأْذِنُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . " (المائدة ١١)
يقول الصلح الألماني " لوتر " (٤) : " واليهود لا يهتمون إلا بالنهب والسلب
وهم وحوش ضارية وأفاع سامة ، يجب مطاردتهم حيثما كانوا والقضاء عليهم كما يقضى على الكلاب
السمسورة . " (٥)

ولم يكن خلع السلطان " عبد الحميد " وفيه إلى " سلانيك " حيث مقر اليهود إلا بسبب رفضه
تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين رغم الاغراض الكبيرة التي قدمت له . (٦)
كما أن فاجعة فلسطين لم تكن بعيدة عن أن هاننا حين قام الصهاينة بدعمهم قوات الشرك
بلاعتداء على أرض اسلامية غالية ومقدسة ، واذاعة أهلها كل أنواع الفدر والقتل الجماعي لحملهم
على الحلاء عن أرضهم وممتلكاتهم . وأكبر شاهد على ذلك مذبحنا " دير ياسين " و " بيت دراس "
حين " حمم الصهيونيون في قرية دير ياسين - مساء وعشرين امرأة حاملا ووضعوهن في صف طويل ثم
أطلقوا عليهن النار ، وبقروا بطونهن بالمدى والحرايب وأخرجوا الأجنة منها نصف اخراج كما قطعوا

(١) سفر يشوع - الاصحاح السادس : ٢١

(٢) تكوين - ٢٧ : ٢٩

(٣) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥٦٣

(٤) " لوتر " : صلح ألماني اعترض على الكنيسة لاصدارها صكوك الغفران بغية سداد ديوننا ، ثم انشق
عن الكنيسة الكاثوليكية وأعلن قيام الكنيسة الألمانية المستقلة ، واعتمد على الأموال اليهودية في حروبه
الدينية مقابل فوائد خيالية وامتيازات تجارية واقتصادية لليهود . ثم لم يلبث أن لاحظ جسامه خطأ
ما ارتكب فالتفت إلى اليهود لمنعهم من ممارسة مخططاتهم ضد ألمانيا (عن س. ناجي ، المفسدون في
الأرض ص ٢٧٣ - ٢٧٥)

(٥) س. ناجي - المفسدون في الأرض ص ٢٧٢

(٦) مجلة العربي - العدد ١٦٩ ديسمبر ١٩٧٢ م

يلعل حوادث "صبرا" و"شاتيلا" الأسييرة، أكبر دليل على هجوية اليهود وتمطشهم لسفك دماء المسلمين وتدميرهم، حين عمد الكيان الإسرائيلي على ادخال "١٣٠" مئة وثلاثين جنديا من فرقة الكوماندوز الكنايية التي نحتت اسرائيل في تدريبها على كراهية كل فلسطيني فسي كل مكان بالعالم وفي الفترة ما بين ١٥ - ١٧ ستمبر "اللول" ١٩٤٢م نحت هذه الفرقة الكنايية مايزيد على ثمانئة فلسطيني بين شيخ وامرأة ورجل واطفل، في منيمات "صبرا" و"شاتيلا" (١) وتذكر بعض المصادر الاشارية أن عدد الضحايا يزيد على أربعة آلاف قتيل، وهذا ليس بصتة رب على اليهود طالما أن شريعتهم المزعومة تحثهم عليه فقد ورد في "التوراة" ما يلي :

"حين تقرب من مدينة لكي تحاربها، استدعيا إلى الصلح، فإن أحابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعيد لك . وإن لم تسالمك بل عطت معك حربا فحاصرها وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيتهما، فقتلنهما لنفسك وتأكل غنية أعدائك التي أعطاك السوب إليك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إليك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما . (٢)

يقول "سيد قطاب" رحمه الله : "وبعد فإن المعركة بين الاسلام ويهود لا تزال دائرة مستطال كذلك لأن اليهود لا يرضون إلا بتدمير هذا الدين . وكانوا بعد أن ظلمهم الاسلام يحاربون هذا الدين بالمؤامرات والدسائس وتحريك عواصمهم في الظلام . أما اليوم فقد ازدادت المعركة حراقة وسفورا وتركيزا بعد أن جاؤوا من كل فج، وأعلنوا أنهم أقاموا دولة اسرائيل" . (٣)

وتعتمد الصهيونية في تحقيق أهدافها التوسعية والعدوانية على عامل الوقت المناسب، فتوجه ضربتها الخاطفة في الوقت الذي تكون الدول الاسلامية فيه مشغولة بالخلافات الحانية والصراعات العقائدية . وعندما يتم الاماتريد من العدوان تستند بالدول الغربية مالبة بوقف اطلاق النار وينتهي الأمر في كواليس الأمم المتحدة بوقف اطلاق النار وتحديد السوقف مما يتيح لاسرائيل الفرصة لتعزير الاحتلال واحكام القبضة على الأراضي الاسلامية التي احتلتها لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من العدوان .

كما أنه لا يمكن فهم الفارة الاسرائيلية الصهيونية على المفاعل النووي الراقى إلا ضمن اطار ابعاد الدول الاسلامية عن سبل القوة التي يمثلها البناء الصناعي والتكنولوجي العلمي قصد ابقاء المسلمين خارج السعالم الحديث الذي يعيش عصر ثورة علمية جديدة، وهو تعبير عن اللوم الاحرامي الصهيوني الذي ينظر للمسلمين من خلال رؤية "توراتية" قديمة حاقدة .

(١) عن مجلة "اقرأ" - العدد ٤٠٤، تاريخ ٢٩/٣/١٤٠٣هـ

(٢) سفر التثنية - الاصحاح العشرون : ١ - ١٦

(٣) سيد قطاب - معركتنا مع اليهود، ص ٦١ ط ١٣٨٩/١٩٧٠م - حدة - المطبعة العربية السعودية

اتخذ طابع الجهارة بالفعل دون السر . يقول الشهيد "سيد قطب" رحمه الله في تفسير الآية السابقة : " فأهل الكتاب لا يحرصون على شيء حرصهم على اضلال هذه الأمة عن عقيدتها . فهذه العقيدة هي صخرة النجاة ، وخط الدفاع ومصدر القوة الدافعة للمسلمين . وأعداؤه يعرفون هذا جيدا يعرفونه قديما ويعرفونه حديثا ، ويبدلون في سبيل تحويل هذه الأمة عن عقيدتها كل ما في وسعهم من مكر وحيلة ، ومن قوة كذلك وعدة ، وحين يعجزهم أن يحاربوا هذه العقيدة ظاهرين يدسون لها ماكرين ، وحين يعيهم أن يحاربوها بأنفسهم وحدهم يجندون من المنافقين المتظاهرين بالاسلام ، أو ممن ينتسبون - زورا - للاسلام جنودا مجندة لتخرب لهم في جسم هذه العقيدة من داخل الدار ، ولتصد النار عنها ، ولتزين لهم مناهج غير منهجها ، وأوضاعا غير أوضاعها ، وقيادة غير قيادتها فحين يجد أهل الكتاب من بعض المسلمين طوعية واستماعة واتباعا ، فهم ولا شك سيستخدمون هذا كله في سبيل الغاية التي تؤرقهم ، وسيقودونهم ويقودون الجماعة كلها من ورائهم إلى الكفر والضلال . " (١)

ولم يقتصر أسلوب اليهود هذا على تلك الفترة ، وإنما بالامكان القول أنه حيثما نجد فردا خارجا عن الجماعة بمقولة غريبة ، أو بذهب شان كالشيوعية - ورائدها هو اليهودي : كارل ماركس - أو جماعة مارقة عن الاسلام خارجة على إجماع الأمة برأي منحرف أو دعوة مضللة حيث كان هذا ، فس نجد أن اليهود من ورائه يمدّونه ويدعمونه بهدف بثّ الفرقة بين المسلمين ، وجعلهم شيعا وأحزابا من معتزلة وقدرية وخوارج وشيعة ، حتى أن " أدولف هتلر" يقول عنهم : " لقد رأينا اليهود يدخلون أنوفهم في قضايا العالم الكبرى ، وكان لهم يد في كل ثورة ذات طابع انقلابي " (٢) ، ويقول أيضا في موضع آخر مبينا أن الصراع الذي احتدم في ألمانيا بين الكاثوليك والبروتستانت كان من فعلهم : " ولكن اليهودي اشتتم رائحة الخطار وبادر إلى تنظيم الدفاع عن نفسه معتمدا على تكتيكة التقليدي ، فقد أثار إحدى القضايا المذهبية في ثلاث صحف مأجورة ووقف يتفرج على الجدل الديني العقيم بين الكاثوليك والبروتستانت ، وعلى ما يترتب على هذا الجدل من انقسام " (٣)

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن ، الجزء الأول ص ٤٣٨

(٢) غيف طابرة - اليهود في القرآن ص ٥٣ ، نقلا عن "كفاحي" ، ترجمة الأستاذ : لويس الحاج

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة ، نقلا عن "كفاحي" ، ترجمة الأستاذ : لويس الحاج ص ٢٠٢

ويفشل اليهود في محاولاتهم الايقاع بين المسلمين - قديما - فيحاولون العزف على قيثارة ونغمة جديدة ، ويتنقلون للون آخر من كيدهم ، وبث الفرقة بين المسلمين بالدخول في دين الاسلام نفاقا ثم الكيد له . وقد ساعدهم على ذلك - كما ذكرت - سماحة الاسلام ويسره ، وتعاليمه التي تقضي بالتجاوز عن الباطن إلى الظاهر ، والاقتصار على ظواهر الأمور ، وفيه يقول تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضُرِبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَتَّينُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَصَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " (النساء ٩٤) .

ويقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأسامة بن زيد - رضي الله عنه - وقد قتل فسي احدى السرايا رحلاً من الأعداء نطق بالشهادة عند ما رأى السيف صلتا عليه ، بدعوى أنه قالها تقية من القتل : " أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا ؟ " (١) ، ويقول أيضا صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذي رواه أبوهريرة - رضي الله عنه - : " أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنْ قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى " (٢) بل إن بعض الصحابة قد تزوج من يهوديات كحذيفة ، وكذا فعل طلحة حين تزوج يهودية من أهل الشام . (٣)

وقد فطن اليهود إلى تلك التعاليم الاسلامية ، وبأن المسلم الحق له ما ظهر ممن الأفعال والأقوال ، والله وحده يتولى السرائر ، فدخلوا نفاقا في دين الله ، وأحسنوا القيام بأداء الدور ، وأحكموا تشليه على مسرح الحياة فقبلهم المسلمون على ما رأوا من ظاهريهم وأنكر من أمثال هؤلاء : " عبد الله بن سبأ " ، وكعب الأخبار " (٤) الذين ما ادخروا وسعاً في دس الأكاذيب ، وتلفيق الأباطيل معتمدين على المكانة البارزة التي كانت لهم بين المسلمين لما عرف عنهم من علم بالكتاب الذي بين أيديهم وهو " التوراة " ، وما أضيف إليها من أصغار وشروح .

وقد روي أن " كعب الأخبار " جاء إلى " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه ، قبل مقتله بثلاثة أيام ، وقال له بما يدعي من علم الكتاب : " أوص يا خليفة رسول الله ، فإنك مقتول بعد ثلاثة أيام ، فقال له عمر : ويحك !! ومن أين لك هذا ؟ قال : ذلك ما أجده في التوراة ، فيقول لعمر : وهل تجد عمر في التوراة ؟ فيقول الرجل مستدركا : لا ، ولكن أجسد صفتك . " (٥) وسواء أصحت نسبة هذه الرواية لكعب الأخبار أم لم تصح ، وسواء أكان هجو

(١) صحيح مسلم - المجلد الأول ، ص ٩٦ ، رقم الحديث ١٥٨ ، الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ

(٢) باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا اله الا الله .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٢ ، رقم الحديث ٣٣

(٤) صابر طاعية - بنو السرايل في ميزان القرآن الكريم ص ٣٠

(٥) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٥٥ ، ٥٦

(٥) المرجع السابق ص ٥٧

الذي دبر المؤامرة مع "أبي لؤلؤة الجوسي" - قاتل عمر رضي الله عنه - أم لم يدبرها ، فإن ما يبهنا ههنا ، هو ما فعله الرجل حين أخبر عمر رضي الله عنه على ملا من الناس ، حتى إذا ما تحقق الذي أخبر به ازادات منزلته عند المسلمين ، ووثقوا به ولما يتفوه به من الأكاذيب والأباطيل ، وهذا من حطة كيدهم وضلالهم .

ولقد كان "كعب الأخبار" وراء فتنة الظاهر والباطن ، وفتنة الجبر المطلق والاختيار المطلق . (١)

دور "عبد الله بن سبأ" في إثارة الفتن والخلافات :

كان "عبد الله بن سبأ" من الوسائل الشديدة البأس التي بثها اليهود لمجابهة الاسلام بمقارعة من الداخل ، متظاهرا باعتناق الاسلام ليتمكن بسهولة من تنفيذ ما يعهد إليه من المهام . وبالفعل فقد كان "ابن سبأ" الرأس المدبر للفتن والحروب الدامية التي أريقت فيها دماء الآلاف من الصدر الأول من المسلمين ، وفيهم صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . (٣)

وكان أول ما قاله مظهرا حقه على الاسلام : "لمحب من يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل : "إِنَّ الَّذِي فَرَسَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْهِ مَعَادٍ" . (القصر ٨٥) ، فمحمدا أحق بالرجوع من عيسى" ، فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها . (٤)

وكان يتنقل في بلاد المسلمين ، فيعقد الحلقات ويحاضر في الناس ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يفلح بتحقيق ما يريده ، ثم نفي إلى مصر ، فأقام فيها حتى أصبح له دعاة ومؤيدون ينتمون لبدعته ومدارسته الضالة المضلة ، وانتهاز فرصة الضعف التي أصابت أواخر عهد الخلافة - زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه - فبادر بتوجيه النقد لحكمه واتهمه بالتحيز لمشيخته ، وتمييزه للحكام ومنحهم فرض الأثراء غير المشروع ، وبعدم مراعاة الأمانة واستغلال مركز الحكم لقضاء المصالح الخاصة . وراح يئلب على عثمان رضي الله عنه واتهمه بالتآمر مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لصلب حق علي في الخلافة . وأخذ يحرض بني هاشم لينأروا من الأمويين لاعتدائهم على حقوقهم في حكم المسلمين . (٥)

(١) عبد الرحمن عميرة - المذاهب المعاصرة ص ٤١

(٢) عبد الله بن سبأ : يهودي من أهل صنعاء باليمن ، أمه سوداء ، وقد أسلم زمان عثمان واستوطن المدينة المنورة ، وتفقه على أيدي علمائها ، وكان ذا ذكاء وقاد ، ومحدثا لبقا قوي الحجة ، اشتهر بالتقوى ، وكان يثور لأتفه مخالفة للسنة .

(٣) تاريخ الطبري - المجلد الرابع ، ص ٣٤ (وانظر : سر نايجي - المفسدون في الأرض

صفحة ١٣١)

(٤) المرجع السابق .

وكان يدعم مزاعمه بقوله: "إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد". ثم قال: "محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء". وقال بعد ذلك: "من أظلم ممن لسم يحز وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووثب على وصي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتناول أمر الأمة". ثم قال لهم: "إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم - فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر". (١)

ومن أجل أن يشير كافة أنحاء الخلافة على عثمان رضي الله عنه، ويشتت شمل الأمة فإنه قد عمل على بث دعائه، دعاة السوء، وأرسل الرسائل والكتب لمن دعا بدعوته، حتى انتشرت مكاتباتهم وشاعت في جميع الأمصار حتى لكان الأمة جميعها في سوء وابتلاء. (٢) فتشككت من أتباع "ابن سبأ" أحزاب وفئات في كل من مصر والعراق يعطون للنيل من الخليفة ليحصل نهار، وينشرون الأضاليل، ويدسون على الولاة والحكام، ويدعون الناس من وراء الستار للتذمر والتشكي، ويوفدون الوشاة الكاذبين إلى الخليفة ليقتصوا عليه كل ما هب ودب من الأشاعات حتى أوفد عثمان رضي الله عنه للتحقق من ذلك: "محمد بن مسلمة" إلى الكوفة، و"أسامة بن زيد" إلى البصرة، و"عمار بن ياسر" إلى مصر، و"عبد الله بن عمر" إلى الشام، ورجالا سواهم. (٣)

وعندما أراد الخليفة التثبت من الأمر، وأرسل أمره إلى ولايته بايفاد كل من له شكوى إلى الكعبة في موسم الحج كان "ابن سبأ" قد انتهز هذه الفرصة، فأرسل ثلاثة آلاف من أتباعه: ألف رجل من الكوفة، وألفا آخر من أهل البصرة، وألفا ثالثا من مصر، تحت زعامة "محمد بن قهذيفة"، بناء على اتفاق سبق بينهما وبين "ابن سبأ"، (٤) وقد طالبت هذه الجموع الخليفة بالتنازل عن الخلافة، ولما أبى حاصروه حتى تمكنوا من ولوج مخدعه وقتله رضي الله عنه. إلا أن ما أراد "عبد الله بن سبأ" لم يكن ليقف عند حد مقتل الخليفة، واختيار خليفة بعده، بل المراد النيل من المسلمين، وتمزيق شطيمهم وتد ميرد ولتهم، فكان أن انقسم المسلمون، واستشرى الخلاف في صفوفهم وتفرقوا شيئا وأحزابا، بعد أن كانوا صفا واحدا كالبنيان المرصوص، فقامت المعارك بينهم، وسفكت دماء غزيرة طاهرة لا شيء إلا إرضاء وتنفيذ لمخطا "عبد الله بن سبأ" وأعدائه الذين كانوا يقومون بتفذية الفتن وإثارة الضغائن كلما خبت نارها، فتكاثر المحن والخطوب على المسلمين وكادت تمزق وحدتهم. (٥)

(١) تاريخ الطبري - المجلد الرابع ص ٣٤٠ - ٣٤١

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ص ٣٤١

(٤) سره ناجي - المفسدون في الأرض، ص ١٣٣

(٥) المرجع السابق - ص ١٣٥

وانتهت المرحلة الأولى من فتنة "ابن سبأ" على هذا، وتلتها مراحل أخرى كثيرة كادت تودي بالأمة الإسلامية كلها . (١) "فعبد اللعين سبأ" هو الذي أذاع بين الناس أن الرسالة كانت لعلي، وأنه آثر بها محمدا، لأن عليا ليس من البنين، وإنما هو الاله الذي بعث محمدا برسالة الاسلام، وتبعه قوم من ضعاف القلوب والايمان، حتى تشكلت منهم فرقة "السبئية" نسبة له تؤمن بالوهية علي وتبشر بها في أصحاب علي . (٢)

الا أن الامام عليا رضي الله عنه قد أخذ الموقف بشدة حتى أحرق هؤلاء الدعاة بالنار بعدما أيسر من ارجاعهم عن باطلهم . ولم يكن مصير "ابن سبأ" نفس مصير أتباعه، حيث من عادة اليهود التبرؤ من أتباعهم عند فشل محاولاتهم، فتذرع للامام علي رضي الله عنه بحسن نيته، وأنه فعل ما فعل حتى يتفانى القوم في الحرب معه، فنفاه الامام إلى الأهواز، ووكل به عين الوالي بها، حتى مات بها لعنه الله . (٣)

ويرى المؤرخون أن فكرة خلق القرآن يصل سندها إلى "لبيد بن أعصم" اليهودي القائل بفكرة "خلق القرآن"، وقيل إن أول من نشر في المسلمين دعوى الخلق "المفيرة" ابن سعيد العجلي "من أتباع" عبد الله بن سبأ" . (٤)

فأنق عاشر اليهود، وجدت الاثارة فالثورة، سواء في الشرق أم في الغرب، وحدثا يتم أحيانا ضرب الاتجاهات الرأسمالية باسم الشيوعية، وأحيانا تضرب الحركات الشيوعية باسم الرأسمالية، فهدف اليهود الثورة والتدمير على أي حال، يقول الكاتب العظيم "برنارد لازار" عنهم: "اليهودي يضارم بروح ثوري، وهو داعية للثورة سواء شعر بذلك ألم لم يشعر". (٥) ولا ريب أن التدبر فيما آلت إليه أحوال الأمة الإسلامية من هزيمة وتخلف وانقلابات مستمرة، وتكالب الأمم عليها، يدرك تمام الإدراك أن هناك مؤامرة خفية تدبر ضدها تتخذ من الصراع الذي يثار بين الحكومات وأبناء الشعب الواحد وسيلة قوية لانجاز ذلك . ولم يعد الأمر خفيا، فالصهيونيون وعملاءهم يلعبون الدور الأكبر في الفرقة التي تعصف بالمسلمين لصرفهم عن المطالبة بأراضيهم وحقوقهم، والانشغال ببعضهم بعضا، فمن يكون الذي يدعو إلى هذه الخلافات والمهاترات التي نسمع بها من حين لآخر بين دولة إسلامية وأخرى إن لم يكونوا اليهود؟ هذه النفوس المتغلغلة في الشر والساخطة على البشرية، وقد بين "هتلر" نموذجها من سياستها للايقاع بين الدول حين قال: "ولأجل تحويل غضب السواد عنه، عمل على بث بذر الشقاق بين أبناء الوطن الواحد، فحرض بافاريا على روسيا، وهذه على تلك، ووقعت لكتاهما في الشرك" . (٦)

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن، ص ٥٨

(٢) المرجع السابق - ص ٥٩

(٣) المرجع السابق .

(٤) د . عبد الرحمن عميرة - المذاهب المعاصرة ص ٤٢

(٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣١٣، ٣١٥

وقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرناً ونيف مضت ، في قوله عز من قائل : " كَمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ . " (المائدة ٦٤)

ومن وسائل الصهيونية في اثارة الفتن والخلافات :

التجسس : حيث دأب اليهود منذ القديم على استراق السمع من المسلمين ، واثارة الفتن في قلوب المستضعفين منهم ، والاتصال بمن كان على شاكلتهم من منافقي الأوس والخزرج بهدف القضاء على الاسلام والايقاع بين المسلمين ، ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى قد نهى عن الاتصال باليهود والركون إليهم ، وأمر بقطع الصلة بهم ، قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوا مَا عُنْتُمْ قَدِ بَدَتِ الْبِفُضَاءُ وَسُنُّ أَقْوَاهِمِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبُرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . " (آل عمران ١١٨) قال ابن اسحاق : " وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف ، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطنتهم : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ بِالْآيَةِ . "

وعن طريق التجسس يحصل اليهود على أسرار الدول والجماعات ، بغية استغلالها فيما يعود عليهم بالنفع ، وللسيطرة على أعدائهم وتدويرهم .

وقد عرف التاريخ اليهودي التجسس على الشعوب الأخرى ، فقد قاموا بالتجسس على المسيحية منذ عهد الميكر ، فكما ذكرت الأناجيل الأربعة أن " يهوذا الاسخريوطي " عمل جاسوسا لليهود ، وساوهم على تسليم عيسى نظير ثلاثين من الفضة ، وقام بالفعل إثر قبض القيمة من قيادة جماعة من اليهود للقبض على عيسى حيث كان مختفيا ، فحاء في انجيل " متى " عن ذلك : " حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهوذا الاسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال : ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم ؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة ، ومن ذلك الوقت كان يطالب فرصة ليسلمه (١) وفيما هو يتكلم (المسيح) إذا يهوذا أحد الاثني عشر ومعه جمع كثير معهم سيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هو هو أسكوه . فلوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام ياسيدي وقبله : حينئذ تقدموا وألقوا الأيدي على يسوع وأسكوه . " (٢)

(١) انجيل متى ، الاصحاح ٢٦ : ١٤ - ١٦

(٢) المصدر السابق ، نفس الاصحاح : ٤٨ - ٥٠

يستشف القارئ لكتاب الله ، الآيات من (٦٧-٧٤ من سورة البقرة) ، تصويراً لما في أعماق نفوس اليهود ، ويلاحظ عرضاً لواقع أمرهم وضلالهم ، حيث أنهم لكفرهم وغدرهم بالأمام يرون الحق باطلاً والهدى ضلالاً فيغيرون ويأمسون الحقائق والمعالم ، ولهذا نرى أن الآيات حينما سردت قصة البقرة قد قلبت الترتيب الزمني لتتابع الوقائع لذلك الحدث ، فحاشاً أولاً الأمر بذبح البقرة دون بيان السبب الذي من أجله كان الأمر بذبحها كأنه أمرٌ مطلق لا صلة له بشيء ، ثم يحيى بعد هذا ذكر للسبب الذي من أجله تذبح البقرة في قوله تعالى : " وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَظَنَّا أَسْرَبُوهُ بِنُفْسِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ " . (البقرة ٧٢) (١)

وقال تعالى عنهم : " وَقَالُوا طُؤُنَا عُفُّبٌ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ " (البقرة ٨٨) فقولهم قلوبنا غف ليس اعترافاً بما فيهم من الفساد والضلال ، وإنما قالوه على سبيل الاستهزاء والسخرية بما يقال لهم من الموعظ والزواجر ، وهذا يشبه ما قاله شركو قريش متحدين الرسول - صلى الله عليه وسلم - . حينما أخبر عنهم القرآن الكريم : " وَقَالُوا طُؤُنَا فِي أَكْثَرِ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آدَانِنَا وَقُرُومِنَ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا مَا نَحْنُ بِمُؤْمِنُونَ " (فصلت هـ)

ولقد كان شركو قريش يثقون في أقوال اليهود باعتبارهم أهل كتاب ، فاستغل اليهود تلك النقطة ، وشنوا حرباً خفية ضد النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعوتهم ، وأغروا به المشركين وأخذوا يلقنونهم المقولات الخبيثة في النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي الدين الذي يدعو إليه فسألهم المشركون : أديننا خير أم دين محمد ؟ فقالوا لهم بل دينكم ! ويشهدونهم هذه كفروا كفراً صريحاً ، أولاً : حينما خالفوا الانجيل وعيسى عليه السلام ، وثانياً : حين كفروا بالسلام الذي يعلمون علم الحق أنه من الله تعالى (٢) ، وفي ذلك يقول سبحانه : " وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ، بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبِأُولَئِكَ يُغْضِبُ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ " (البقرة ٨٩-٩٠) وهكذا يسلك اليهود كل الدارق المتتوية لتحقيق أغراضهم ويستغلون مختلف الوسائل الدنيئة من أجل التحسس والتربص وتهيئة الأحوال بتزييف الحقائق في إيراد الأخبار وكتابة التعليقات التي من شأنها نشر الذعر وزعزعة الأمان وازعاج الدين وتشتيت الأمة في معتقداتها .

ومن وسائلهم في تزييف الحقائق ، وداسرهم في الحق ، دخولهم في الإسلام نفاقاً ثم ارتدادهم عنه حتى يوقعوا في نفوس الناس الحيرة والشك في هذا الدين ، وبالأخص فيمن لم يتمكن الإيمان في قلبه إذ كيف يرتد من دخل في دين الإسلام ، وخاصة إذا كان من

أهل الكتاب وهم أهل ظم بالدين ؟ فغيرهم أولى بتركه ، ففضحهم الله تعالى بقوله : " وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آيُنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ الشُّهُارِ وَانْكُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (آل عمران ٧٢) ، وبذلك أرادوا أن يرجع الراغبون في دخول الاسلام ، أو يرتد عنه من دخله . (١)

ويكفي للتدليل على تزييفهم الحقائق المصحوب بروح السمعاناد والمقاومة ضد الاسلام والمسلمين شهادة " صفية بنت حبي بن أخطاب - رضي الله عنها ، حيث تقول فيما يرويه ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق ، قالت : " كنت أحب ولد أبي إليه ، وإلى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ، قالت فلما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي حبي بن أخطاب " ، وعمي " أبو ياسر - ابن أخطاب " مغلستين . قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ، قالت : فأتيا كسلانين ساقطين يمشان الهوينى . قالت فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت إلي واحسد منهما ، مع ما بهما من الغم ، قالت : وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حبي بن أخطاب : " أهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتشتهه ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت . " (٢)

وقد كتم أحمبار يهود ما في التوراة من العلم ، وخاصة ما يتلاقى مع الرسالة الاسلامية والقرآن الكريم ، حتى أنهم لم يكتبوا بالكتمان ، وانما أروا الناس غير ذلك ونقيضه حرصا منهم على بقاء سلطانهم وسيادتهم " التي جاء الاسلام لينزعها منهم " - بزعمهم - ، قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّنَّ مَا يَشْتَرُونَ " (آل عمران ١٨٧) ، ويقول سبحانه : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ " (النساء ٤٤) ، وليس ذلك فحسب بل إن بعض أحمبار اليهود قد مكر أشد المكر بالتوراة ، فكان يتمم بكلمات غامضة مبهمه ، تحتمل أحكاما غامضة مبهمه كذلك ، يظنها من يسمعها أنها من التوراة ، وما هي من التوراة ، بل هي مفتراة على الله (٣) ، يقول تعالى : " وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ، وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " (آل عمران ٧٨)

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٣٨

(٢) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥١٧

(٣) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٣٨

قال ابن اسحاق : " وكان رفاة بن زيد بن الخطاب من عظام اليهود ، إذا كلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لوى لسانه ، وقال : أرعنا سمعك يا محمد . ثم طعن في الاسلام وعابه ، فأنزل الله فيه : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَكْبَرُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ، مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَحَرِيفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرُ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا " (أرى راعنا سمعك) " كَيْفَا بِالسِّتْرِيمِ وَطَاعِنًا فِي الدِّينِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَكُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا " (النساء ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) . (١)

ولم يكن قصد اليهود من ذلك إلا اضعاف الايمان في نفوس المسلمين ، وزعزعة ثقتهم بالاسلام ، باثارة الشكوك في قلوبهم ، فاتهجوا وسائل عدة في ذلك منها : ادعاء أن ما في الاسلام إنما هو تحريف لبعض ما جاء في التوراة ، وأن في القرآن تناقضا ، وغيره من الشبهات وقد فضح القرآن الكريم محاولاتهم في صد المسلمين عن الاسلام ، قال تعالى : " وَذَاتَ طَائِفَةٍ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَضِلُّوكُمْ ، وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ " (آل عمران ٦٩-٧٠)

ويشهد على تلك الصفة التي يتسم بها اليهود : " الحصين بن سلام " حين قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " . . . ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت ، وأهل غدر وكذب وفجور . " (٢)

وقد انتهج يهود اليوم سياسة أسلافهم ، اليهود الذين تصدوا للرسالة الاسلامية في رحلتها الأولى ، ومن ذلك تحريف المصحف ، ومحاولة نشره محرفا ، وكذلك تحريف السنة المحمدية لولا أن تداركت العناية الالهية ذلك ، فقام رجال مخلصون وفطانون لما يدبر للمسلمين . (٣) قال تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (الحجر ٩)

كما عطوا في كل المحالات ومختلف الوسائط وبشتى الأساليب على افساد أصول الدين الاسلامي وأحكامه وتطبيقاته بالزيادة والنقصان والفلو والتحريف في تفسير النصوص ، اضافة إلى احداث الفرق الدينية والأحزاب السياسية ، وتلغيق الدعايات التي يقوم بها الاعصار الصهيوني لتضليل الرأي العام الغربي كضخيمهم لخدورة الدول العربية المحيطة باسرائيل التي تبغي القضاء على وجودها في هذه المنطقة ، وأنها أصبحت لقمة سائغة تكاد الدول العربية تبتلعها بين آونة وأخرى ، وبهذا الأسلوب تحفل دول العالم بتعاطف معسها وتبذل لها المساعدات والتسهيلات المادية والمعنوية غير المحدودة من أجل الدفاع عن النفس ، والحفاظ على توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط .

ولم يقتصر نشاطهم التخريبي ذاك على المسلمين فقط ، وإنما كان يشمل جميع الديانات الأخرى بدءاً بالديانة اليهودية الحقبة التي جاء بها موسى عليه السلام ، والتي عطوا على

(١) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥٦٠

(٢) المرجع السابق ص ٥١٧

(٣) د . أحمد شليس - مقارنة الأديان (الطبعة الأولى ١٩٧٤)

ثلاث مرات رؤوساً المذهب النصراني " (١) ، وهذا الكره للمسيحية قد ترجمه اليهود إلى أعمال هدمت المسيحية وصاغتها على نحو ما يريد اليهود منها فقد دخل " بولس " اليهودي الفريسي المسيحية ، وأدخل معه فيها تصدعات ومرتها ، وتعاون مع قومه اليهود لطمسها فقد نقلها من ديانة خاصة ببني اسرائيل إلى ديانة عالمية ، ومن التوحيد إلى التثليث ونادى بالوهمية المسيح ، وألوهية روح القدس ، واخترع قصة الفداء للتفكير عن خطيئة البشر كل ذلك للتأثر لدينه . (٢)

وفي أوائل القرن السادس عشر ميلادي ، اثر قيام الخلافات والحروب الدينية بين الكنيسة القديمة والمصلح الألماني " لوتر " ، كان اليهود يقفون وراءه بأموالهم بغية تدوير الدين المسيحي لتمثل بالكنيسة القديمة منتظرين الفرصة السانحة لدعوة الناس للدخول في شريعتهم ، علاوة على ما يحققونه من مكاسب مادية وفوائد خيالية . (٣)

ويتبع اليهود في وسيلتهم تلك أسلوبا ماكرًا يقوم على دفع بعض أفرادهم للدخول في دين معين بعد تغيير أسمائهم ، والانتقال من بلد لآخر ، مع التعمق في دراسة هسندا الدين الجديد ، حتى يأتي عليهم يوم لا يعرف الناس حولهم عن ماضيهم شيئا ، وعندئذ ذاك فقط يقومون بخدمة دينهم دون أن تثور حولهم الشبهات ، ويدل عليه ما جاء في البروتوكول التاسع : " ولكيلا تتحرر أيدي العميان من قبضتنا فيما بعد ، يجب أن نطوّل متصلين بالطوائف اتصالا مستمرا ، وهو إن لا يكن اتصالا شخصيا فهو على أي حال اتصال من خلال أشد اخواننا اخلاصا ، وعند ما نصير قوة معروفة سنخاطب العامة شخصيا في المجامع السوقية ، وسنثقفها في الأمور السياسية في أي اتجاه يمكن أن يلتئم مع ما يناسبنا . " (٤) ولهذا فلا اعتقاد السائد أن اليهود قد تغلفوا إلى الفاتيكان فصار بعض الكرادلة ينحدر من أصل يهودي ، ويشهد عليه قرار تبرئة اليهود من دم المسيح . (٥)

وكان من أبرز اليهود الذين اعتنقوا " الديانة المسيحية " في العصر الحديث " ديزرائيلي " (١٨٠٤ - ١٨٨١ م) الذي دخل ميدان السياسة ، وتقلب فيه حتى وصل سنة ١٨٧٤ م إلى منصب رئيس مجلس الوزراء البريطاني ، وبقي فيه مدة ست سنوات ، وله خدمات كثيرة للكيان الصهيوني " اسرائيل " كمساعدته على شراء بعض الضياع في فلسطين ، وشراؤه لاحتلال نصيب مصر من أسهم قناة السويس ، مما أتاح لبلاده المجال لحراسة " اسرائيل " وحمايتها . (٦) ومن كلماته : " لا بأس بالفرد والكذب والوقعة إذا كانت هي طريق النجاح " . (٧)

(١) عبد الله التل - الخطر اليهودي على الاسلام والمسيحية ص ٣٧

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٠ - ٣٢١

(٣) س . ناجي - المفسدون في الأرض ص ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥

(٤) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ص ٩٥

(٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٢

(٦) المرجع السابق .

ثامنا : الاستشراق

لم تكن وسيلة الاستشراق أقل شأنًا من الوسائل الأخرى التي استفلتها الصهيونية للنيل من المسلمين ، ومحاولة تقويض دعائم الاسلام . وتمثل أهمية الاستشراق وخطاوته بوصفه وسيلة هامة من وسائل التضليل الفكري لكونه يأخذ صورة البحث العلمي الخادع الذي يتخذ ممن المجالات العلمية والمحافل العامة والمؤتمرات العالمية منطلقا له . (١)

وكان أول مؤتمر عقد في المستشرقون سنة ١٧٨٣ م ، وما زالت مؤتمراتهم تتكرر . (٢) وقد مارست الصهيونية هذه الوسيلة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، وذلك بطرح نظريات وأفكار في كافة الميادين المتعلقة بالاسلام ، بحيث يتقبلها الرأي العام العالمي فتلون نظرتهم ، وتشويهها تجاه الاسلام . وكان مما ساعد على اهتمام الرأي العام العالمي بتلك الآراء وتقبلها على أنها حقائق ، هموم المكانة العظيمة التي يحتلها هؤلاء المستشرقون في الشرق والغرب . (٣) ولذلك " تقوم المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية في الغرب بما كان يقوم به الطوك والأمرء في الماضي من الاغداق على المستشرقين وحبس الأوقاف والمنح على من يعطون في حقل الاستشراق " . (٤)

ومن أشهر المستشرقين جماعة من اليهود : إما بقوا على يهوديتهم ، أو تظاهروا باعتناق النصرانية ليكون آرائهم وأفكارهم وزن ، وليعطوا بالتالي على هدم الأديان وانسافان مقرراتهم ، منهم " حولد تسيهر " (٥) ، و " فون جرونباوم " (٦) ، و " د . س . مرجوليوث " (٧)

- (١) عبد الله التل - جذور البلاء ، صفحة ١٩٧
- (٢) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي صفحة ٤٧٦
- (٣) أبو الحسن علي الحسيني الندوي - الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ١٧٨
- (٤) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٧٦
- (٥) " حولد تسيهر " : يهودي مجري عرف بعدائه للاسلام وخطورة كتاباته عنه ، وهو ممن محرري " دائرة المعارف الاسلامية " . كتب عن القرآن والحديث ، ومن كتبه " تاريخ مذاهب التفسير الاسلامي " المترجم إلى العربية تحت العنوان السابق .
- (٦) " فون جرونباوم " : يهودي ألماني يدرس بالجامعات الأمريكية ، وهو عدو للاسلام ، كتب عدة كتب تطعن في الاسلام منها : " اسلام العصور الوسطى " ، صدر في عام ١٩٤٦ م (عن : محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٩٠-٤٩١)
- (٧) " د . س . مرجوليوث " : يهودي انجليزي متعصب ضد الاسلام ، ومن كتبه " مجهود ومطلع الاسلام " صدر عام ١٩١٩ م ، و " التطورات المبكرة في الاسلام " صدر في عام ١٩١٩ م وهو من محرري دائرة المعارف الاسلامية ، وكان عضوا بالمجمع اللغوي المصري والمجمع العلمي بدمشق (عن محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي صفحة ٤٩٣

ويوسف شاخت" (١)

ولئن كانت أسباب الاستشراق تعود بالأصل إلى أن بعض المستشرقين قد دخلوا ميدان الاستشراق ، بحثا عن الرزق عند ما ضاقت بهم سبل العيش المادية أو لالتماس الوصول إلى مستوى العلماء عند ما قصرت مواهبهم الفكرية عن متابعة ومجارات العلماء في العلوم الأخرى أو لغيره من الأسباب ، فإن المستشرقين اليهود - خاصة - قد أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية تدفعهم أكثر من غيرهم لمحاولة اضعاف الاسلام والتشكيك في قيمه باظهار عجزه وتفوق اليهودية عليه ، وايجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين بهدف حطهم على الرضا والخضوع لما يبيت لهم . (٢)

ويقوم الاستشراق على توطئة نفوس المسلمين لقبول النفوذ الاوربي ، والرضا بولا يتسه والخضوع للروح الاستعمارية ، ومظهر ذلك اضعاف القيم الاسلامية ، وتقبل كل ما هو آت مصن أعداء الاسلام ، ومن ذلك تناول المستشرقين لعقيدة التوحيد ومحاولة تشويهها ومسخرها بدعوى أنها عقيدة تؤدي إلى حيرة المسلم ، وأنها تحط به كإنسان إلى أسفل الدرك ، بينما هي مزية الاسلام وجوهره وروحه . كتب المستشرق الفرنسي "رينان" في الربع الأخير من القرن التاسع عشر : " غير أن ادراك المسيحيين من هذا القبيل هو أخف وأعلى وأحلب للثقة إذ هو يحطهم على اتيان الأعمال التي تقربهم إلى الله حيث الوسائط بينهم وبين ذاتهم العلية موصولة ، في حين أن المسلمين تجعلهم ديانتهم كمن يهوى في الفضاء بحسب ناموس لا يتحول ولا يتبدل ولا حيلة فيه سوى متابعة الصلوات والدعوات والاستغاثة بالله الأحد الذي هو مستودع الآمال ! ولغظة الاسلام معناها : " الاستسلام المطلق لارادة الله " (٣) وحاء أيضا في مجلة " THE MUSLIM WORLD " عدد أكتوبر ١٩٥٥م : " إن اله الاسلام متكبر حبار مترفع عن البشرية يطالب أن يسير العابد نحوه ، بينما إله المسيحية عاوف متواضع يتودد للناس فظاهر في صورة بشر (٤)

ويفسر مستشرق آخر مبدأ الزكاة كما يلي : " إن الأموال المادية - في نظر الاسلام - هي من أصل شيطاني نجس ، ويحل للمسلم أن يتمتع بهذه الأموال شريطة أن يظاها وذلك بارجاع هذه الأموال إلى الله " (٥)

(١) "يوسف شاخت" : يهودي ألماني متعصب ضد الاسلام والمسلمين ، وهو من محرري " دائرة المعارف الاسلامية " ، له كتب كثيرة عن الفقه الاسلامي وأصوله ، وأشهر كتبه " أصول الفقه الاسلامي " (عن محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٩٤)

(٢) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٧٣ - ٤٧٤

(٣) المرجع السابق - صفحة ٤٩ - ٥١

(٤) المرجع السابق صفحة ٥٢

(٥) المرجع السابق .

وقد تناولت حركة الاستشراق كثيرا من المبادئ الإسلامية بالنقد والتشويه والتحريف مثل مبدأ "قوامة الرجل على المرأة" فصورتها بفكرة التفوق، وافترضوا بناء عليها أن الرجل المسلم يتمسك بالاسلام أشد من تمسك المرأة المسلمة بالاسلام، وتناولوا فكرة "عدم قبول المسلم لولاية الأجنبي" وصورها بالعدوانية والكراهية للشعوب الأخرى، وعدم التعاون معهم. وصحروا مبدأ "عدم زواج المسلمة بغير المسلم" بفكرة العنصرية القائمة على تمييز الشعوب بعضها على بعض. وإيها حموها فكرة "العودة إلى القرآن الكريم" التي نادى بها ابن تيمية - رحمه الله - تطبيقا لقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كَلَيْتٌ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" (النساء ٥٩)، واتهموها بالرجوع إلى الحياة البدائية والحمود، إذ أن التطور بنظرهم يعني المدنية الحديثة بكافة سلبياتها. (١)

كما أن الاستشراق قد ركز على محاولة اضعاف روح الاخاء الاسلامي بين المسلمين اليوم عن طريق احياء القوميات التي كانت سائدة بينهم، واثارة أسباب القبايلة، واذكاء الفتن، فمن ذلك تحدثهم عن الكرد والعرب في العراق وما بينهما من فوارق قومية واجتماعية، وعما بين العرب والبربر في شمالي افريقيا من المفارقات، وسكان شمال وجنوب السودان، وبين السنة والشيعة في بغداد أو في ايران، وكافة البلاد الاسلامية التي يحدون فيها منفذا لزعم الفتن والخلافات بين مسلميها ويعتقدون من جهة أخرى الفجوة بين الحكومات والسياسات. (٢)

ولعل نظرة المستشرقين للاسلام تقوم حاليا على أنه متعدد، لم يكن اسلاما واحدا إلا أيام "الفترة البدائية"، كما يزعمون، التي نزل فيها الوحي، ولكن بعد أن دخل النمساس بالاسلام - على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم - وأدخلوا معهم ثقافتهم وحضاراتهم ونزعاتهم الموروثة، فشرحوا القرآن وتعاليم الاسلام، ولم يعد الاسلام حينئذ دينا واحدا بل ديانات اسلامية متعددة، فهناك اسلام الهند، واسلام تركيا، واسلام البربر في شمالي افريقيا واسلام مصر، واسلام الملايو، واسلام الصحراء الكبرى وافريقيا السوداء، وكل نوع من هذه الأنواع يختلف عن الآخر. وكذلك الاسلام متعدد حسب طوائف المسلمين: فهناك اسلام المتصوفة، واسلام الفقهاء المتعدد. (٣) كما تناول الاستشراق انكار النبوة والقصاص والتشكيك في صحة الحديث النبوي الشريف، وأن الاسلام دين بشري من صنع محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي لفق في صنعه من المسيحية واليهودية. يقول "كيمون" المستشرق

(١) المرجع السابق - صفحة ٥٣ - ٥٤ - ٥٥

(٢) المرجع السابق.

(٣) د. محمد البيهبي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٥٦ - ٥٧

الفرنسي في كتابه " باثولوجيا الاسلام " (١) : إن الديانة المحمدية حذام تفتش بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعا بل هي مريع ~~وخطير~~ عام وجنون ذهولي يبعث الانسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء "

وكثيرا ما كتب المستشرقون المتجولون في الديار الاسلامية كتابات صيغت بأسلوب تهكمي قصصي ينالون فيها من الاسلام ، اخترعوها ليفذوا خيال شعوبهم .

وقد انتهى الاستشراق في سبيل تحقيق أهدافه وسائل كثيرة مثل : جمع الأملال وانشاء الجمعيات ، وعقد المؤتمرات ، والتبشير بالنصرانية واصدار الصحف ، وتأليف الكتب والقاء المحاضرات ، يقول " محمد خليفة التونسي " في كتابه " الخطار اليهودي " : " وتقوم حركة الاستشراق على بعث الكتب القديمة ، غمهي في العربية تزحم مكاتينا بأتفه الكتب التي لا تفيد علما ولا تؤدب خلقا ولا تهذب عقلا ، فكأنما تؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه الموميات الخالية من الحياة ، والتي لا يمكن أن تحيي عقلا أو قلبا أو ذوقا . لابل هي تفري الانسان لتفاهة محتوياتها وكثرتها وتفككها ، بالنفور منها إذا كان سليم الطابع والعقل أو بالتمسك بتفاهاتها فتورثه الفرور والغباء والكبرياء . وكذلك يروج اليهود كل المعجسارف التافهة الآن . " (٢)

وكذلك يقوم المستشرقون بنشر محلات عديدة مثل " مجلة الدراسات الشرقية " الأمريكية ومجلة " شئون الشرق الأوسط " الأمريكية ، وهي ذات طابع سياسي ، والمجلة الخطيرة " العالم الاسلامي " التي أنشأها " صموئيل زويمر " سنة ١٩١١م

وأخطار عمل قام به المستشرقون هو اصدار " دائرة المعارف الاسلامية " وموحزها ، بعدة لغات حية ، ويتحلى خطارها باعتبارها مرجعا لكثير من المسلمين في دراساتهم ، ولكونها حوت من الخلط والتحريف والتعصب ضد المسلمين الشيء الكثير . (٣) كما أن المستشرقين استطاعوا التسلل إلى المجمع اللغوي في مصر ودمشق ، والمجمع العلمي في بغداد .

(١) المرجع السابق صفحة ٦٢

(٢) محمد خليفة التونسي - الخطار اليهودي ، برتوكولات حكما صهيون ص ٣٩

(٣) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٧٤-٤٧٥-٤٧٦

تاسعا : أثر الصهيونية في نشر الماركسيّة

يعتبر "كارل ماركس" ، فيلسوف الشيوعية الأول ، وصاحب نظريتها المعروفة بالمادية الديالكتيكية أي الحدلية . ولد "ماركس" عام ١٨١٨ م ، وتوفي عام ١٨٨٣ م ، أبوه يهودي ، ووجه الحاخام "مردخاي" ، وسبب ما عاناه اليهود من الاضطهاد - عبر التاريخ كما وضحته في المبحث الخامس بتاريخهم (١) - فقد انركست تلك العقدة على حياة كل يهودي ، ومن هنا فقد نشأ "ماركس" متأثرا ببيئته الخاصة ، فحمل الحقد لمجتمعه بل لكل المجتمعات المسيحية والاسلامية التي ذاق اليهود على يدها الهزيمة تلو الهزيمة . وقد ترجم "ماركس" حقد اليهودي ضد الأخرين بابتداع نظريته الشيوعية القائمة على الصراع الطبقي وزرع الكراهية والبغضاء والسرقه والاستغلال بين العامل ورب العمل ، وبعبارة أخرى فالنظرية الشيوعية ماهي إلا تعبير عن اليهودية في مواجهة غيرها ، الحقد اليهودي في مواجهة الاضطهاد . (٢) ومن هنا جاء وصف والد "ماركس" له بأنه ذو طبيعة تميل إلى الهدم والتدمير والأنايصة . (٣)

ويكفي للدلالة على ارتباط "ماركس" باليهودية ما كتبه عنه - فيما بعد - الحاخام "لويز برونس" وهو أحد أقطاب الصهيونية الحديثة - في كتابه "أغرب من الخيال" - قال : "إن كارل ماركس حفيد الحاخام "مردخاي ماركس" كان في روحه واحتماده وعطيه ونشاطه وكل ما قام به وأعد له ، أشد إخلاصا لاسرائيل من الكثيرين ممن يتشدقون اليوم بدورهم في مولد الدولة اليهودية . " (٤)

وتقوم الشيوعية الماركسية على المادية والحدلية ، وتنكر الأديان والغيب والله ، وتعتقد أن هذه كلها أشياء من صنع الانسان ، وتقف منساقا موقفا العدا . أما قيامها على الحدلية فيعني أن الطبيعة "كل مناسك واحد مرتبنا غويا ، وفي حالة تغير وتجدد مستمرين تتراكم فيها التغيرات الكميّة ببطء ثم تطوي إلى تغير ظاهر وأساسي ، ولا يتم التفسير تدريجيا بل فجأة وبقفزات سريعة . وهذا التفسير محتوم وضروري لا مندوحة عنه بسبب احتواء أشياء الطبيعة على متغيرات داخلية تأسس جانبيين سلبي وإيجابي ، فمنها عناصر تدمر ، كما أن فيها عناصر تتطور . ومن هنا تأتي حقيقة التطور وقانونه الأساسي . " وأما قيام الشيوعية على المادية فهو ايمانها بأن "العالم مادي ، والوجود مادي وحوادثه محسوسة بظواهر تسيرها قوانين ثابتة ، وأن المادة موحدة أولا ، وفي حين أن الإدراك يجيء ثانيا مانعكاسا للمادة . بل إن الفكر نفسه نتاج المادة ، وأن العالم المادي الذي تدركه حواسنا هو الواقع الوحيد . " (٥) ، قال تعالى : "وَلَسَدُكُنْهُمْ أَخْرَجَهُ النَّاسُ عَلَى حَيَاةٍ . " ، أية حياة .

(١) انظر ص ٦ وما بعدها .

(٢) نهاد الفادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٤ - الى ١٧

(٣) د . علي حريشة - الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام ص ٣٤٦ (من البحوث المقدمة لمؤتمر

الفقه الاسلامي الذي عقده جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض سنة ١٣٥٦ هـ)

(٤) نهاد الفادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٦ ، وانظر د . سلامة المغير

ولئن كان اليهود قد شعروا بحاجتهم إلى أن تفتح المحتمعات البشرية من حولهم دون أن يفتحوها هم عليها ، فقد أوجد " كارل ماركس " لأئنا شعبه الحل المناسب لذلك ، وهو ما عبر عنه " بالأمة " أي بالاختلاف الانساني بين " العباقت المستقلة " ، وبه كسر أواواق الحصار للاحرق من الغيتو " (١) الاحباري مع البقاء فيه اختيارا .

ولعل استقراء لتاريخ الفكر الشيوعي الماركسي تظاهر لنا أن الفرقة الماركسية الأولى ، وهي فرقة " تحرير العمل " قد نظامها في " جنيف " بسويسرا " بليخانوف " عام ١٨٨٣ م وعاونه ثلاثة من اليهود هم : " زاتسولتس " و " ليود ويتش " و " اكسلرود " ، وقد عطلت هذه الفرقة على نشر آراء " ماركس " واستطاعت تحقيق بعض مهامها بفضل الدعم الذي وفرته لها التنظيمات اليهودية الخاصة داخل روسيا وخارجها ، واعتبر " لينين " وبعده " ستالين " الفرقة الماركسية النواة الأولى للماركسية ، وأنسبها أدت مهمة خطيرة جدا . (٢) كما أن المجموعة الماركسية التي قادت الثورة الشيوعية كانت كليا يهودية ، (٣) ابتداء من " موشيه هيس " (٤) إلى " ماركس " نفسه ، و " لينين " (٥) هـ

(١) " الفيتو " : الحي اليهودي الخاص .

(٢) نهاد الفادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٢٦

(٣) " ولقد كان الاعتقاد السائد هو أن " لينين " وحده لم يكن يهوديا من بين المجموعة الماركسية التي قادت الثورة . غير أن دراسة حديثة صدرت عام ١٩٦٥ م لكاتب يهودي أمريكي عاصر لينين ورافقه " لويس فيشر " - تؤكد أن " لينين " يهودي الأصل . وهو ما سبق أن ذهب إليه من قبل محصلة فرنسا القديمة عام ١٩١١ م ، وصحيفة " الساعة " الباريسية ذات الاتجاه الراديكالي الاشتراكي عام ١٩١٧ م ، وقالت الأخيرة أن اسم " لينين " اليهودي هو " زيد ريلوم " . (عن نهاد الفادري = التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٢١) .

(٤) " موشيه هيس " : فيلسوف الصهيونية الأول ، وواضع أساسها النظري ، ووطن يده تتلمذ مؤسسا الحركيين : الصهيونية والشيوعية ، " هرتزل " المجري ، و " ماركس " الألماني . وهو صاحب كتاب " الدولة اليهودية " ، والأساس في تفكيره هو : " إن ملا يستطيع اليهودي الفرد أن يحصل عليه بسبب يهوديته ، فإن الشعب اليهودي يستطيع الحصول عليه بسبب قوميته . " (عن نهاد الفادري -

التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٨ - ١٩)

(٥) " لينين " : يهودي الأصل ، اسمه الكامل " فلاديمير ايليتش اوليانوف " ، وولد في " سيمبرسك "

عام ١٨٧٠ م ، وهو الذي قام بدمج الماركسية بحركة العمال ، فهو مؤسس الدولة . (عن نهاد الفادري

التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٢٦ - ٢٧) .

كما أن "نيتشه" قد تنبأ في كتابه "ورا" الخير والشر "لفلسفة "ماركس" اليهودية الشيوعية بالانتشار وحدد الدولة التي ستمتنعها وهي روسيا، وما كان أحد يتصور يومئذ أن تحتضن روسيا شيوعياً "ماركس" اليهودي على أيدي اليهود، واعتنقها. (١) وقد جاء في مجلة "افريكان هيبرو" الصادرة في ١٠/٩/١٩٢٠م أن الثورة الشيوعية في روسيا كانت من تصميم اليهود، وأنها قامت نتيجة لتدبير اليهود الذين يهدفون إلى خلق نظام جديد للعالم، وأن ما تحقق في روسيا كان بفضل العقليسة اليهودية التي خلقت الشيوعية في العالم، ونتيجة لتدبير اليهود، وسوف تعم الشيوعية العالم بسواعد م. س. (٢)

وبالإضافة للقيادات اليهودية فكرياً وتنظيماً، فقد عملت البيوتات المالية اليهودية على تمويل الثورة البلشفية، ومن أهمها: "جاكوب شيف" و"ماكس واربروغ" و"الف أشبورغ" و"جيفرولفسكي" وغيرهم... (٣) وعندما قامت الثورة الشيوعية في ١ أكتوبر ١٩١٧م، واستولى الشيوعيون على السلطة، كان من اليهود في مقدمة إدارة الحرب والثورة: (١- تروتسكي - ٢- جوسوف - ٣- لينين - ٤- اتشليخت - ٥- سويرديليف - ٦- لورتسكي - ٧- جوسيف - ٨- مولتوف - ٩- هذا الأخير يهودياً وإنما متزوج من يهودية). (٤)

وقد اتخذت الثورة البلشفية شعاراً لها الأعلى الرمزية، وبداخلها النجمة السداسية، وهو شعار اليهود. (٥)

وعندما استتب الأمر لأصدر لينين قراراتين، يقضي أحدهما بتحريم العداء لليهود، واعتبر ذلك جريمة معاقباً عليها، وكان هذا القرار تعبيراً عن عرفان الثورة بالجميل لليهود روسيا في دورهم الأساسي بتقويض النظام القيصري، ويقضي الآخر بتأييد إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. وقد تزامن هذا الإعلان مع إصدار "بلفور" لوعده المشهور. (٦)

لذلك فقد رأينا أنه بعد نجاح الثورة الروسية، شرعت الصحافة اليهودية في العالم، في القيام بحملة دعائية واسعة، راحت تشيد فيها بالنظام الجديد ومكاسبه الشعبية، وتشنع بالعهد البائد مستهدفة إخضاع الشعب الروسي وتسخيره لتحقيق الدولة العالمية الموحدة في ظل الصبونية العالمية التي يعطون لها منذ أكثر من عشرين قرناً. (٧)

(١) المرجع السابق - ص ٧٠

(٢) علي حريشة - الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ص ٣٤٥ (من البحوث المقدمة لمؤتمر

الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٦٦ هـ)

(٣) نهبان الغادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٣٢

(٤) علي حريشة - الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ص ٣٤٥

(٥) المرجع السابق .

(٦) د. سلامة المغير - يا مسلمي العالم اتحدوا ص ٧٦، وانظر: نهبان الغادري - التاريخ السري

للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٣٣

(٧) سره ناخي - المفسدون في الأرض ص ٢٥٠ - ٢٥١

" مرحبا بانشاء دولتين عربية ويهودية في فلسطين واشترط لهما الاشتراكية والتحالف ضد الرجعية الدينية العربية . " (١) فالماركسية والصهيونية محران لعطلة واحدة ، تتكفم ما نفس المشاعر والآام المتمثلة بالمشكلة اليهودية فالماركسية تعني اذابة الفوارق بين الناس ، قومية أو مذهبية أو اجتماعية أو اقتصادية بالعنف الثوري على يد " الطليعة القيادية " ، وتحت زعامتها ، وفكرة الطليعة هذه ليست سوى اسم آخر لفكرة " شعب الله المختار " ، ولذلك يمد المثقون ممن اليهود لأن يكونوا دوما في عداد أقطاب وزعماء وقادة الحركة الماركسية في أي قطر ممن أقطار العالم . (٢)

وقد بلغ اليوم التغفل الشيوعي في المنطقة الاسلامية أقصاه ، سواء عن طريق حيوشه كما هو الحال في " أفغانستان " ، أو عن طريق عملاءه وأحزابه كما هو الحال في الدول الأخرى . وأصبح عملاؤه هم وحدهم ذوي الشوكة والنفوذ ، ولكن الملاحظ بالموضوع أنه بقدر مايزداد التغفل الشيوعي في بلادنا ، بقدر مايتحقق تنفيذ أحلام ومشاطات الصهيونية في التهام بلادنا وشعبينا .

(١) نيران الغادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٧٥

(٢) د . سلامة المغير - يامسلي العالم اتحدوا وماجهوا أعداءكم ص ٧٠

وكانت بنية الظاهر حقيقة الصهيونية ونهجها في محاربة خصومها ، وقد تطأرت في هذا البحث إلى ما يلي :

- ١- اظهار الصفات السيئة التي جبل عليها اليهود - مدعمة بالأدلة الشرعية والتاريخية - إن أمرا طبيعة خلقهم ، يتكويّن نفستهم توارثوها ، الفاعن سالف .
 - ٢- تعرية الصهيونية من كل ماتدعيه لنفسها من رفعة و أن وعظامة ، كدعوى "عب العالم المختار" وما تنادي به لاختراع العالم كله لسيطارتها وسلطانها .
 - ٣- تبيان حرائم الصهيونية البشعة التي شنتها على العالم أجمع مشوهة الحقائق والقيم ومحاربة الأنبياء والأديان السماوية ، وداعية للانحراف عن العقيدة والتوحيد .
 - ٤- دراسة وسائل الصهيونية في مواجهة خصومها ، حيث لم تترك وسيلة إلا واستفلتها ، وسواء على الصعيد المادي أم المعنوي ، ولم تفرق بين شعب وآخر ، بل كان همها تحقيق مصالحها فحسب . ولقد توصلت ، بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، إلى ما يلي :
- ١- إن اليهود بشكل عام قد جبلوا على طبايع شريرة ، ومركزت في نفوسهم عادات أشمسة بحيث لم يعد ينفع معهم السلم والود ، فمن لا يحاقدهم ويكن على أهبة الاستعداد منهم ، وسلط الله عليه الخزي والعار والذل على أيديهم .
 - ٢- اليهودية والصهيونية وجهان لعملة واحدة ، ولا يمكن تصديق الادعاء القائل بأن اليهودية في منأى عن شرور وآثام الصهيونية .
 - ٣- الصهيونية اليهودية مدسرة لكل الأخلاق والقيم الانسانية الغضوية ، وسواء وحدت في الاسلام أو في أية شريعة أخرى سواء .
 - ٤- المشركة مع الصهيونية معركة شاقة عسيرة ، تتطلب مجرودات شخمة وإيماناً وصبراً واحتساباً وإعادة تقييم لأساليب مواجهتها ، بل لأسلوب حياتنا بشكل عام .
- ثم بعد هذا وذاك ، أمر لا بد منه ، وهو دعوة للرجوع إلى خط السير الأميل ، إلى منهج الاسلام المستقيم ، والتصدي لكل ممارسات الصهيونية بعيداً عن التخاذل ، والحلول الاستسلامية . إن أن الايمان بالله سبحانه وتعالى ، والقوة المعنوية والمادية هي السبيل إلى النصر .
- وأخبر دعواننا أن السحمد لله رب العالمين .

مصادر البحث ومراجعته

أولا : المصادر الأصلية والحديثة :

- ١- إبراهيم امام : الاعلام الانعاس والتلفزيوني ودار الفكر العربي - القاهرة
- ٢- ابن الأثير الحزري : حاشية الأصول في أحاديث الرسول ، الجزء الأول ٣٥٢ (٥١) / ١٥٧٢
نشر وتوزيع مكتبة الحلواني .
- ٣- ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون - كتاب الشعب ، مطبعة دار الكتب - القاهرة .
- ٤- ابن الدبيس : حداثة الأثمار مطالع الأسرار في سيرة النبي المختار - دار الهداية وسلم - طبع في مطبعة معهد هاشم الكعبي بدمشق الشام .
- ٥- ابن كثير : تفسير ابن كثير ، الجزء الأول ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان
١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م
- ٦- ابن هشام : سيرة ابن هشام - القسم الأول - دار الفكر ميثاق الإسلام .
- ٧- أبو الحسين بن محمد الماوردي : أعلام النبوة - مطبعة مصر الحرة (٣٥١) (٥١) / ٢٧١
- ٨- أبو الحسن علي الحسيني الندوي : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية .
دار الأثمار - القاهرة ، ٣٥٧هـ
- ٩- أبو الفرج عبد الرحمن بن الحوزي : الوفا بأحوال المصنفين . الطبعة الأولى - ٣٨٦هـ
- ١٠- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري - نشر وتوزيع رئاسة إدارات المكتبات
العلمية والافتاء والدعوة والأبحاث بالمطلة المصرية السعودية .
- ١١- أحمد شلبي : مقارنة الأديان (اليهودية) - الطبعة الرابعة - ١٩٧٤م - القاهرة .
- ١٢- أنور الحندي : المخططات التلمودية اليهودية - دار الاقتصام - الطبعة الثانية -
٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- ١٣- البيهقي : دلائل النبوة - الطبعة الأولى ، ٣٨٩هـ / ١٩٦٩م دار النصر للطباعة
- ١٤- تقى الدين أحمد بن تيمية : النسبة في الاسلام ، أو وظيفة الحكومة الإسلامية .
دار الكتاب العربي .
- ١٥- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري : قاموس لسان العرب - المطبوع
الثالث - دار صادر - بيروت .
- ١٦- حواد طسي : تاريخ العرب قبل الاسلام -
بغداد - المجمع العلمي العراقي ٣٦٩هـ - ٣٧٠هـ - ١٩٥٠م - ١٩٥١م
- ١٧- حواد رفعت آتلفان : التطار المحيط بالاسلام (الصهيونية وبيروت وكولكاتشا) ترجمته
وهي عز الدين - ١٩٦٠م ، مطبعة الحافظ .
- ١٨- د. محمد ربيع : الحرب النفسية في المنطقة العربية . الطبعة الأولى -

- ١٩- حسين التريكي : هذه فلسطين . الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٧١ م .
- ٢٠- خالد رشيد علي الشخولي : الاعلام العربي ، واقعه وأبعاده ومستقبله . المكتبة الوطنية ببغداد ١٩٨١ م - بغداد .
- ٢١- زين العابدين الركابي : الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية - النظرة والتطبيق (منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي) ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م الطبعة الأولى .
- ٢٢- زهدي الفاتح : فضح التلمسود - تسع السليم الحاخاميين السرية . الطبعة الأولى - ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م - بيروت .
- ٢٣- سلامة المنفير : يا مسلمي العالم اتحدوا واحببوا أعداءكم . دار الكاتب العربي - بيروت .
- ٢٤- س . ناصري : المفسدون في الأرض . الطبعة الثانية - ١٩٧٣ م ، العربي للاعلان والنشر والطباعة - دمشق .
- ٢٥- د . السيد طيرة : استراتيجيات الاعلام لعربي - كتاب الساعة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٨ م
- ٢٦- سيد قطب : في ظلال القرآن . دار الشروق - الطبعة الرابعة - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧ م القاهرة - بيروت .
- ٢٧- سيد قطب : معركتنا مع اليهود - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٠ م - الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة - المطبعة العربية السعودية .
- ٢٨- صابر طاعينة : بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم . دار الحيل للنشر والتوزيع والطباعة . بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٧٥ م .
- ٢٩- صابر طاعينة : الماسونية ذلك العالم المحبوس . دار الحيل - بيروت . ١٩٧٩ م .
- ٣٠- صبرى جريس : تاريخ الصهيونية . الجزء الأول - ١٩٧٧ م - بيروت - مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية .
- ٣١- الطبري : تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م
- ٣٢- عبد الرحمن عميرة : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها . الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م - منشورات دار اللؤلؤ للنشر والتوزيع . الرياض .
- ٣٣- عبد الرحمن حسن الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ . الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨ م - دار القلم - بيروت .
- ٣٤- عبد السميع الراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة . مطابع الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٩٧٧ م

- ٣٥- عبد الكريم الخطيب : اليهود في القرآن .
الطبعة الثانية - القاهرة - بيروت - دار الشروق - ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ٣٦- عبد الله التل : خطر اليهودية السعالمسية على الاسلام والمسيحية .
الطبعة الثانية - ١٩٦٥م - مطابع دار القلم بالقاهرة .
- ٣٧- عبد الله التل : حذور البلا .
الطبعة الأولى - ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م - دار الارشاد - بيروت .
- ٣٨- عفيف عبد الفتاح طيارة : اليهود في القرآن .
الطبعة الرابعة - ١٩٧٤م - دار العلم للملايين - بيروت .
- ٣٩- علي بن محمد الماوردي : أعلام النبوة .
١٣٤١هـ / ١٩٧١م - مطبعة شمس الحرية .
- ٤٠- علي محمد حريشة ، و محمد شريف الزبيدة : أساليب الفوز الفكري .
دار الاعتصام - الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م - القاهرة .
- ٤١- عمر رشدي : الصهيونية مريبتنا اسرائيل .
الطبعة الثانية ١٩٦٥م القاهرة .
- ٤٢- فؤاد العادل : أمتي بين حريين .
دار القلم للطباعة - الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م - بيروت .
- ٤٣- القرآن الكريــــــــــــــــم .
- ٤٤- الكتاب المقدس : العهد القديم والعهد الجديد .
تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي ١٩٨٢م
- ٤٥- محمد أحمد باشميل : غزوة بني قريظة .
الطبعة الثانية ١٣٩١هـ / ١٩٧١م - دار الفكر - بيروت .
- ٤٦- محمد بن اسماعيل البخاري : متن - ما كول بحامية السند .
الجزء الثاني - مطبعة دار احياء الكتب العربية .
- ٤٧- محمد البهي : الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار النابوي .
الطبعة الثامنة - مكتبة وهبة - ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م
- ٤٨- محمد النضوي بك : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين .
دار الامام الشافعي - دمشق - بيروت - الطبعة الثانية .
- ٤٩- محمد خليفة التونسي : الخطار اليهودية - بروتوكولات حكما صهيون .
مطبعة دار احياء الكتاب العربي ١٩٥١م القاهرة .
- محمد طالع الزبيعي : دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي .
١٩٧٠م - مطبعة جامعة الاسكندرية .

- ٥١- الامام مسلم : الجامع الصحيح .
الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م دار احباء الكتب العربية .
- ٥٢- محمد عبد الرحمن حسين : العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل .
الناشر المعارف - شركة الاسكندرية للطباعة والنشر .
- ٥٣- محمد عزة دروزة : تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم .
طبعة جديدة - ١٣١٩هـ / ١٩٦٩م . بيروت - صيدا .
- ٥٤- نهاد الغادري : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية .
منشورات دار الكتاب العربي - بيروت - كانون الثاني ١٩٦٦م .
- ٥٥- هادي نعمان الهيتي : الاعلام العربي والدعاية الصهيونية .
المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٦م - بغداد .
- ٥٦- الأدميرال وليام غاي كار : أحجار على رقعة الشطرنج . ترجمة سعيد جزائري .
الطبعة الأولى ١٩٧٠م دار النفايس للطباعة والنشر - بيروت .
- ٥٧- وليد الكيلاني : لحرب النفسية بين الكلمة والحلقة .
عمان ١٩٧٥م .
- ٥٨- ياقوت الحموي : معجم البلدان .
المجلد الثالث - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م .
- ٥٩- يوسف العظم : الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية - النظري والتطبيقي (منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي) ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م الطبعة الأولى .

ثانياً : الدوريات والمصنف :

- ١- "اقرأ" : مجلة اقرأ - العدد ٤٠٤ تاريخ ٢٦/٣/١٤٠٣هـ
- ٢- "الجزيرة" : صحيفة الجزيرة - العدد ٣٠٦٩ تاريخ ٣/٣/١٤٠٣هـ
مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر.
- ٣- "الحيل" : مجلة الحيل - المجلد (٢) العدد (١١) تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨١م
- ٤- "العربي" : ١- مجلة العربي - العدد ١٦٩ ديسمبر ١٩٧٢م
٢- مجلة العربي - العدد ٢٦٢ سبتمبر / ايلول ١٩٨٠م
٣- مجلة العربي - العدد ٢٨٤ يوليو / تموز ١٩٨٢م
- ٥- "المجتمع" : العدد (٨) ٢٦ حادي الأولي ١٤٠٣هـ
- ٦- "المدينة" : جريدة المدينة - العدد ٥٨٤٩ - ١٥ حادي الثانية ١٤٠٣هـ
- ٧- "الندوة" : جريدة الندوة - العدد ٧٢٤٦ - تاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٣هـ
- ٨- "هذه سبيلي" : مجلة هذه سبيلي - العدد الثاني .

